

## التشابه و الاختلاف بين اليهودية و الإسلام

### مكتابه - د. كامل النجار

قبل أن يأتي النبي محمد بن عبد الله بدعوته للإسلامي كان عرب الجزيرة قد تعرّفوا على اليهودية التي كانت سائدة في يثرب، ودرجة أقل منها في مكة، وفي اليمن، وكذلك تعرّفوا على المسيحية التي كانت قد انتشرت في عدة مناطق من الجزيرة وفي الشام والعراق وبيزنطة (تركيا). وعندما بدأ محمد بدعوته في مكة، التي كان تجارها قد سافروا في رحلة الشتاء والصيف إلى اليمن والشام والحبشة ورجعوا بالعبيد والجواري المسيحيين الذين استقروا في مكة واخذوا يتحدثون عن المسيحية، قال المكيون إن ما يدعوا إليه محمد ما هو إلا قصص تعلمها من العبيد المسيحيين. فجاء القرآن بآيات تدحض هذا الزعم مثل: " ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يُعلّمه بشرٌ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين " (النحل 103). ومحمد نفسه كان قد سافر إلى الشام عدة مرات مع عمه أبي طالب وكذلك عندما كان يتاجر بالإناية عن خديجة بنت خويلد، والتقى في رحلاته هذه بأحبار اليهود الذين امتلأت بهم كُتب السيرة النبوية، من أمثال الراهب بحيرة. وفي مكة نفسها كان محمد بن عبد الله في اتصال دائم مع ورقة بن نوفل الذي كان ذا علم غزير في الديانتين اليهودية والمسيحية. فهل حقاً اقتبس محمد من اليهودية والمسيحية عندما بدأ دعوته للإسلام؟ للجواب على هذا السؤال لا بد لنا من الاطلاع على العهد القديم الذي يحتوي على التوراة، والاطلاع على الإنجيل كذلك. والمطلع على هذين الكتابين يجد تشابهاً كبيراً لا يمكن أن تكون الصدفة هي العامل الرئيسي فيه. وقد يقول قائل إن التشابه نتج من كون أن المصدر واحد في الكتب الثلاثة: التوراة والإنجيل والقرآن. ولكن رغم أن التشابه موجود في القصص وفي التشريع إلا أن هناك اختلافاً في التفاصيل. ولو كان المصدر واحداً لما اختلفت التفاصيل. فلو أخذنا قصص القرآن مثلاً وقارناها بقصص التوراة نجد اختلافاً في تفاصيل كل القصص. ولنبدأ بقصة آدم والخلق:

فالتوراة تخبرنا أن الله بعد أن خلق آدم أحضر له جميع الحيوانات والطيور وطلب منه أن يعطيها أسماءً: " 19 وَجَبَلَ الرَّبُّ الإلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ البَرِّ وَكُلَّ طَيُورِ السَّمَاءِ فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا. 20 فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعِ النَّهَائِمِ وَطَيُورِ السَّمَاءِ وَجَمِيعِ حَيَوَانَاتِ البَرِّ. " ( سفر التكوين، الإصحاح الثاني ). ففي هذه الرواية نجد أن آدم هو الذي سمى الحيوانات بأسمائها، بينما نجد القرآن يقول: " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهن على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنباهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون " ( البقرة 31-33). ففي الرواية الإسلامية نجد أن الله قد علم آدم الأسماء ثم أراد أن يختبر الملائكة فسألهم عن أسماء الحيوانات فلم يعرفوها وعرفها آدم بينما التوراة تقول إن آدم هو الذي اختار الأسماء وقبل بها الله وجعلها أسماء الحيوانات.

وعن قصة آدم وحواء عندما كانا عاريتين في الجنة، نجد التوراة تقول: " 6 فَرَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ وَأَنَّهَا بَهجةٌ للعيون وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضاً مَعَهَا فَأَكَلَ. 7 فَأَنْفَقَتْ أَحْيَهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْزَاقَ تَيْنٍ وَصَنَعَا لِنَفْسَيْهِمَا مَازَرَ. " ( سفر التكوين، الإصحاح الثالث). فآدم وحواء قد علما أنهما عريانان بعد أن أكلا من الشجرة، فخاطا أوراق التين ليصنعا مآزر لهما. بينما القرآن يقول: " فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليها من ورق الجنة " ( الأعراف 22). وكلمة يخصف تعني يرمي، وإذا رمى آدم أوراق الجنة على عورته فلن تثبت تلك الأوراق عليها. فرواية التوراة بأنهما خاطا ورق التين ليصنعا مآزر تبدو أكثر منطقاً. ثم أن القرآن يناقض نفسه فيقول: " يا بني آدم لا يفتننك الشيطان كما أخرج أويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم " ( الأعراف 27). فيظهر هنا أن آدم وحواء خلقا وعليهما لباس نزعه الشيطان عنهما عندما أكلا من الشجرة.

وقصة فيضان نوح بها تفاصيل عديدة في التوراة غائبة عن القرآن. فمقاسات المركب وعدد الأيام التي أمطرت فيها السماء، والأيام التي مكثها نوح على المركب، لا ذكر لها في القرآن. وهناك اختلاف في المكان الذي استقرت فيه السفينة بعد الفيضان، ففي التوراة نجد أن السفينة استقرت على جبال Ararat في تركيا: " 4 واستقرّ أفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أَرَارَات. " (سفر التكوين، الإصحاح الثامن) بينما يخبرنا القرآن: " وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين " ( هود 44). وهناك اختلاف كذلك في عدد الأشخاص الذين ركبوا السفينة، فالتوراة تخبرنا: " 13 في ذلك اليوم غيبيته دخل نوح وسام وحام ويافت بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم إلى أفلك. " ( سفر التكوين، الإصحاح السابع). ولكن القرآن لا يعدد لنا الذين

ركبوا السفينة، ويخبرنا أن ابن نوح رفض أن يركب معهم فغرق: " وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوحُ ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال ساوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين " ( هود 43،42).

## وقصة البقرة التي طلب الله من بني إسرائيل ذبحها تقول:

1 وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ

« 2 هَذِهِ فَرِيضَةُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ: كَلِّمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا إِلَيْكَ بَقْرَةً بَقْرَةً حَمْرَاءَ صَحِيحَةً لَا عَيْبَ فِيهَا وَلَمْ يَغُلْ عَلَيْهَا نِيرٌ

3 فَتُعْطُونَهَا لِأَعَازَارَ الْكَاهِنِ فَتُخْرَجُ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَتُدْبَحُ قُدَّامَهُ.

4 وَيَأْخُذُ الْأَعَازَارُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِهَا بِإِصْبَعِهِ وَيَنْضِجُ مِنْ دَمِهَا إِلَى جِهَةِ وَجْهِ خَيْمَةِ الْإِجْتِمَاعِ سَبْعَ مَرَّاتٍ.

5 وَتُحْرَقُ الْبَقْرَةُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ. يُحْرَقُ جِلْدُهَا وَلَحْمُهَا وَدَمُهَا مَعَ فَرْثِهَا

6 وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ حَشَبَ أَرزٍ وَرَوْفًا وَقِرْمَزًا وَيَطْرَحُهُنَّ فِي وَسْطِ حَرِيقِ الْبَقْرَةِ

7 ثُمَّ يَغْسِلُ الْكَاهِنُ ثِيَابَهُ وَيَرْحُضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَدْخُلُ الْمَحَلَّةَ. وَيَكُونُ الْكَاهِنُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.

8 وَالَّذِي أَحْرَقَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ بِمَاءٍ وَيَرْحُضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ

9 وَيَجْمَعُ رَجُلٌ طَاهِرٌ رَمَادَ الْبَقْرَةِ وَيَضَعُهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ فَتَكُونُ لِجَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي حِفْظِ مَاءٍ نَجَّاسَةٍ. إِنَّهَا ذَبِيحَةٌ حَطْبِيَّةٌ.

10 وَالَّذِي جَمَعَ رَمَادَ الْبَقْرَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. فَتَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ فِي وَسْطِهِمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً.

« 11 مَنْ مَسَّ مَيِّتًا مَيِّتَةً إِنْسَانٍ مَا يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ.

12 يَنْطَهَرُ بِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ يَكُونُ طَاهِرًا. وَإِنْ لَمْ يَنْطَهَرْ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ لَا يَكُونُ طَاهِرًا. ( سفر العدد، الإصحاح 19)

ونلاحظ هنا أن البقرة حمراء وأن الله طلب منهم أن يذبحوها ويحرقوها ويجمعوا رمادها ليضعوه في مكان أمين. وكل من لمسها أو لمس رمادها وجب عليه الغسل. ولكن القرآن يقول:

وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أنتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. قالوا أذع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون. قالوا أذع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين. قالوا أذع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون. قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جنبت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون " ( البقرة 6-71 ).

ونلاحظ هنا أن البقرة في القرآن صارت صفراء بدل حمراء وأن بني إسرائيل ساوموا موسى مساومة طويلة ليبين لهم البقرة. فعندما قال لهم " بقرة صفراء " طلبوا منه إيضاحاً أكثر لأن البقر قد تشابه عليهم، كأنما كل البقر كان أصفراً لونه. ولم يذكر القرآن شيئاً عن حرق البقرة وحفظ رمادها.

وأما قصة إبراهيم ففيها إضافات عديدة لا توجد في التوراة. منها قصة إبراهيم مع نمرود عندما تجادلا في الله وأمر نمرود بالبقاء إبراهيم في النار وقال الله للنار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم. وكذلك قصة إبراهيم عندما حطم أصنام قومه وقال لهم إن كبيرهم هو الذي حطمها. وقصة أخذ إبراهيم هاجر وإسماعيل إلى مكة وبناء الكعبة، كل هذه التفاصيل غير موجودة في التوراة. وهناك اختلاف كذلك في قصة موسى وهارون وفي قصة يوسف. وهناك قصص في القرآن لا توجد في التوراة مثل قصة ناقة النبي صالح وقصة أصحاب الكهف التي كما يبدو أقتبسست من القصص اليونانية. فلو كان مصدر هذه القصص واحداً لما وجدنا فيها كل هذا الاختلاف. ولكن الذي يهمنا هنا هو التشابه بين التوراة والقرآن، ولنبدأ بالوصايا العشرة التي أعطها الله موسى يوم أن كلمه على طور سيناء:

## أول الوصايا كانت :

33 لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. وهذه الآية هي حجر الزاوية في كل الأديان التوحيدية. فالقرآن يكرر في عدة آيات أن الله واحد لا شريك له. " الله أحد الله الصمد " وكذلك: " إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يغفر أن يُشرك به أحد. "

وثاني الوصايا: " 4 لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْنَالاً مَنْحُوتاً وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. " وهذه الوصية هي نفسها التي دعا لها الإسلام وأكدها محمد عندما حطم الأصنام بالكعبة وبعث أصحابه خالد بن الوليد وعلي بن أبي طالب لتحطيم تماثيل اللات والعزى ومناة الثالثة، أي القرانين العلا

ثالث الوصايا: " 8 أَذْكَرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِنَفْسِهِ. 9 سِنَةٌ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ 10 وَأَمَّا أَيُّومُ السَّبْعِ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. لَا تَصْنَعْ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَإِنَّكَ وَعِبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزْرِيكَ الَّذِي دَاخَلَ أَبْوَابَكَ - 11 لِأَنَّ فِي سِنَّةِ أَيَّامِ صَنَعَ الرَّبِّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا وَاسْتَرَاحَ فِي أَيُّومِ السَّبْعِ. لِذَلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ. "

وفي الإسلام نجد أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش في اليوم السابع. وبدل تقديس السبت نجد أن الإسلام قدس الجمعة وسمى سورة كاملة في القرآن سورة الجمعة: " يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون " (الجمعة،9). وأخرج الطبراني عن ابن عباس، قال قال رسول الله (ص): " ألا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل، وأفضل النبيين آدم وأفضل الأيام يوم الجمعة... " (الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين السيوطي )

رابع الوصايا: " 7 لَا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلاً لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يَبْرئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً. " ويطابق هذا في القرآن: " لا يؤاخذكم الله في أيمانكم لكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم " (المائدة، 89)

خامس الوصايا: " 12 أَكْرَمُ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِتَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ. " ويطابق هذا في القرآن: " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً " (الإسراء، 23) وكذلك: " وصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جهادك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما " (العنكبوت، 8)

سادس الوصايا: " 13 لَا تَقْتُلْ. " والقرآن يقول: " ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق " (الأنعام، 151).

سابع الوصايا: 14 لَا تَزْنِ. " والقرآن يقول: " لا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً " (الإسراء، 32) ثامن الوصايا " 15 لَا تَسْرِقْ. " والقرآن يقول: " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم " (المائدة، 38)

تاسع الوصايا: " 16 لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيْبِكَ شَهَادَةً زُورٍ. " والقرآن يحذر المؤمنين من شهادة الزور: " والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً " (الفرقان، 72) وكذلك: " فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور " (الحج، 30)

عاشر الوصايا: " لَا تَشْتَهْ امْرَأَةً قَرِيْبِكَ وَلَا عِبْدَةً وَلَا أُمَّتَهُ وَلَا ثَوْرَهُ وَلَا جِمَارَهُ وَلَا شَيْئاً مِمَّا لِقَرِيْبِكَ. " والقرآن يقول للنبي: " لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين " (الحجر، 88) وكذلك: " ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى " (طه، 131).

## موقف الديانتين من الرق

عرف الإنسان الرق منذ أن اكتشف الزراعة وبدأ تكوين المجتمعات المستقرة مما أدى إلى نشوب الخلافات بين المجموعات المختلفة في موارد الماء والأرض وما إلى ذلك. ونتج عن هذه الخلافات اعتداء أحد الطرفين على الآخر ونشوب حروب استمرت لفترات متفاوتة. ولا بد في الحرب من هازم ومهزوم. وكان مصير المهزوم الاستعباد ليفلح الأرض للذي هزمه. وقد عرفت المجتمعات اليونانية وبعدها الرومانية الرق قبل ظهور الديانات السماوية. والديانة اليهودية لم تحاول إلغاء الرق بل باركته ووضعت له قوانين تحكمه. فنجد مثلاً في سفر الخروج، الإصحاح 21:

2 إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدُمُ وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَانًا.

3 إِنْ نَحَلَ وَحْدَهُ فَوَحْدَهُ يَخْرُجُ. إِنْ كَانَ بَعْلٌ أَمْرًا تَخْرُجُ أَمْرًا مَعَهُ

4 إِنْ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ أَمْرًا وَوَلَدَتْ لَهُ بَنِينَ أَوْ بَنَاتٍ فَالْمَرْأَةُ وَأَوْلَادُهَا يَكُونُونَ لِسَيِّدِهِ وَهُوَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ.

## وعن الأمة أو ما ملكت أيمانكم تقول التوراة في نفس السفر والإصحاح:

8 إِنْ قَبَحَتْ فِي عَيْنِي سَيِّدَهَا الَّذِي حَاطَبَهَا لِنَفْسِهِ يَدْعُهَا تَفْكَ. وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يَبِيعَهَا لِقَوْمٍ آجَانِبٍ لِعَدْرِهِ بِهَا

9 وَإِنْ حَاطَبَهَا لِابْنِهِ فَيَحْسَبُ حَقَّ الْبَنَاتِ يَفْعَلُ لَهَا.

10 إِنْ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ أُخْرَى لَا يُقْصُ طَعَامَهَا وَكِسْوَتَهَا وَمُعَاشَرَتَهَا.

11 وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَهَا هَذِهِ الثَّلَاثَ تَخْرُجُ مَجَانًا بِلَا تَمْنٍ.

فنرى هنا أن اليهودية تحدد مدة عبودية الإنسان العبري ولكنها تصمت عن إيضاح مدة العبد غير العبري. ولكن رغم ذلك أعطت اليهودية العبيد بعض الحقوق، فمثلاً العبد الذي يتحرر بعد مدته يخرج من الرق وتخرج معه زوجته إن كان متزوجاً قبل أن يدخل في الرق. أما إذا تزوج بعد أن دخل العبودية تصبح زوجته وأطفالها ملكاً لسيدته ويخرج هو لوحده من العبودية. واليهودية أعطت الأمة بعض الحقوق فحرمت على سيدها بيعها أن قبحت في نفسه بعد أن خطبها لنفسه أي بعد أن عاشرها جنسياً. وكذلك يجب عليه كسوتها وإطعامها ومعاشرتها جنسياً إذا اتخذ لنفسه جارية أخرى إضافة للأولى. فماذا يقول الإسلام عن العبيد والإماء ؟

الإسلام أباح امتلاك العبيد والإماء عن طريق الشراء أو السبي في الحروب أو كسداد للديون. والإسلام لم يفرق بين الأمة المسلمة وغير المسلمة فجعل كلاهما متاعاً مباحاً للرجل المسلم لأنهما مما ملكت يمينه، فيجوز له معاشرتهم جنسياً متى شاء، بل قد حلل بعضهم إكرام الضيف بهن. فقد قيل عن أبي محمد عطاء بن أبي رباح، الذي انفرد بالفتوى في مكة مع مجاهد، إنه كان يرى إباحة وطء الإماء بإذن أهلهن وكان يبيعت بهن إلى أضيفه. ( شذرات الذهب للدمشقي، ج1، ص 148). وقد حرّم الإسلام على الرجل المسلم وطء المحصنات من النساء أي المتزوجات، ولكن أباح لهم وطء المرأة المتزوجة إذا سبوا في الحرب، حتى وإن كان زوجها حياً. فنجد في سورة النساء الآية 23 بيان النساء المحرّمات على الرجل المسلم، وفي الآية 24 نجد الاستثناء: " والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم " ( النساء، 24). ومن لم يستطع مادياً أن يتزوج الحرائر، يوصيه القرآن بزواج الإماء: " ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات "

وإذا باع الرجل المسلم أمته المتزوجة، يفسخ البيع نكاحها وتصبح طالقاً بدون إذن زوجها. وقال ابن مسعود: فإذا بيعت الأمة ولها زوج فالمشتري أحق ببيعها. ( الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.)

ومال المسلم وأملاكه لها حرمة خاصة في الإسلام لدرجة أن العبد المسلم المملوك إذا هرب من مالكة أصبح كافراً حتى يعود إليه. ففي حديث عن جرير: " أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم " ( صحيح مسلم بشرح النووي، الباب الثاني، باب تسمية العبد الأبق، 22)

والإسلام لا يفرض على الرجل المسلم معاملة إمامه بالتساوي في المأكل والمشرب والعلاقات الجنسية، كما يفرض المعاملة بالمثل بين الزوجات. ولكن اليهودية تفرض على اليهودي إذا اقتنى أمة أخرى ألا يحرم الأولى من أكلها وملبسها ومجامعتها جنسياً؟

واليهودية تبيح لليهودي الذي يملك عبيداً ضربهم، على شرط ألا يقتلهم، فتقول في سفر الخروج، الإصحاح 21:

20 "وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَبْدَهُ أَوْ أُمَّتَهُ بِالْعَصَا فَمَاتَ تَحْتَ يَدِهِ يُنْتَقَمُ مِنْهُ "

21 "لَكِنْ إِنْ بَقِيَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ لَا يُنْتَقَمُ مِنْهُ لِأَنَّهُ مَالُهُ ."

26 "وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَيْنَ عَبْدِهِ أَوْ عَيْنَ أُمَّتِهِ فَأَنْفَلَقَهَا يُطْلِقُهُ حُرًّا عَوْضًا عَنْ عَيْنَيْهِ"

27 "وَإِنْ أَسْفَطَ سِنَّ عَبْدِهِ أَوْ سِنَّ أُمَّتِهِ يُطْلِقُهُ حُرًّا عَوْضًا عَنْ سِنِّيهِ."

ورغم أن القرآن يقول: " اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً " ( النساء، 36)، نجد بعض كبار الصحابة وعلماء الدين قد أباحوا ضرب العبيد والإماء. ففي حديث لابن مسعود أنه قال: " كنت أضرب غلامي فسمعت قائلاً يقول اعلم أبا مسعود أعلم أبا مسعود

فصرفت وجهي فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أعلم أبا مسعود أن الله اقدر عليك منك على هذا العبد". ( تفسير الثعالبي للآية أعلاه ) ورغم أن النبي قد رأى ابن مسعود يضرب عبده، لم يمنعه منعاً باتاً وإنما خوفاً بأن الله ينظر إليه. واستغل الفقهاء عدم المنع الصريح هذا فأباحوا ضرب العبيد والإماء. وقد أخرج البخاري [ 5204 ] عن عبد الله بن زمعة عن النبي (ص) قال: " لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجمعها في آخر اليوم ". وقال الحافظ بن حجر في فتح الباري [ 379/1 : 380 ] " وفي الحديث جواز تأديب الرقيق بالضرب الشديد، والإيماء إلى جواز ضرب النساء دون ذلك ". ( فتاوى النساء للشعراوي، ص102 ). وليس في الإسلام شرط على المسلم بتحرير عبده أو أمته إن ضرب أحدهم وأتلف عينه أو سنه، كما في اليهودية.

القتل العمد وغير العمد نقول التوراة في سفر الخروج، إصحاح 21:

## 12 "مَنْ ضَرَبَ إِنْسَانًا فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلًا"

13 "وَلَكِنَّ الَّذِي لَمْ يَتَّعَمَدْ بَلْ أَوْفَعَ اللَّهُ فِي يَدِهِ فَأَنَا أَجْعَلُ لَكَ مَكَانًا يَهْرَبُ إِلَيْهِ"

14 "وَإِذَا بَعَى إِنْسَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ لِيَقْتُلَهُ يَغْدِرُ فَمِنْ عِنْدِ مَدْبِحِي تَأْخُذُهُ لِلْمَوْتِ"

15 "وَمَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلًا"

أما القرآن فيقول: " وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليمًا حكيمًا " ( النساء 92 )

وكذلك: " ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً " ( النساء 93 )

"ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يُسرف في القتل إنه كان منصوراً " (الإسراء 33).

ونلاحظ هنا أن الإسلام يتحدث عن المؤمنين فقط. فإذا كان القتل من غير عمد مؤمناً والقاتل مؤمناً فتحرير رقبة مؤمنة. وحتى أن كان القتل من قوم بينهم وبين المؤمنين ميثاق، يجب أن يكون القتل مؤمناً حتى تجب الدية فيه، بينما التوراة تقول من قتل إنساناً، ولا تحدد دينه. أما إذا كان القتل عمداً أو غدراً فالتوراة تقول يقتل القاتل. ولكن القرآن يقول: " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى (البقرة 178). فالحر لا يُقتل إلا إذا قتل حرّاً. وإذا قتل الحر عبداً فلا يُقتل إنما يدفع ثمن العبد لسيده. ولكن إذا قتل العبد حرّاً يُقتل مكانه. والعبد إذا قتل عبداً يُقتل. وإذا قتل المسلم كافراً لا يُقتل مكانه. ودية المسلم مائة من الإبل، ولكن دية غير المسلم هي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلثا عشرها إن كان مجوسياً ( تفسير الجلالين ).

## الجروح

22 وَإِذَا تَخَاصَمَ رَجَالٌ وَصَدَمُوا امْرَأَةً حُبْلَى فَسَقَطَ وَلَدُهَا وَلَمْ تَحْصُلْ أَدِيَّةٌ يُعْرَمُ كَمَا يَضَعُ عَلَيْهِ زَوْجُ الْمَرْأَةِ وَيَدْفَعُ عَنْ يَدِ الْفُضَاةِ. (سفر الخروج، الإصحاح 21)

بينما يقول الإسلام إذا تسبب شخص في إسقاط جنين امرأة حبلى بالضرب أو بالقول أو الفعل الذي يخيفها فتسقط جنينها، أو بالسلم، أو أي وسيلة أخرى، تجب عليه الدية وهي عبارة عن عبد أو أمة، واشترط بعضهم أن يكون العبد أبيضاً والأمة بيضاء لأن الحديث يقول " الجنين المسلم غرة "، والغرة هي البياض في وجه الفرس. وقال آخرون إن النسمة من الرقيق غرة لأنها غرة ما يملك المالك. (مغني المحتاج للشربيني، كتاب الديات)

23 وَإِنْ حَصَلَتْ أَدِيَّةٌ تُعْطَى نَفْسًا بِنَفْسٍ

24 وَعَيْنًا بِعَيْنٍ وَسِنًّا بِسِنٍّ وَيَدًا بِيَدٍ وَرَجُلًا بِرَجُلٍ

25 وَكَيْبًا بِكَيْبٍ وَجَرْحًا بِجَرْحٍ وَرَضًا بِرَضٍ. (سفر الخروج، الإصحاح 21)

والقرآن يقول: " وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له " ( المائدة 45). يشترط الإسلام في الجاني أن يكون بالغاً عاقلاً وأن يكون جرمه عمداً. وإذا ثبت الجرم عليه عُوقب بنفس القدر الذي أصاب به المجني عليه، فلو خلع

عينه تطلع عينه، ولو كسر أسنانه تُكسر أسنانه ولو ضربه على رأسه فجرحه، يضرب الجاني على رأسه حتى يُجرح، وهكذا. ويجوز قطع أكثر من يدٍ واحدةٍ إذا اشترك عدة أشخاص في قطع يد المجني عليه .

## دية ما يتلفه الحيوان

**28** وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فَمَاتَ يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئًا.  
**29** وَلَكِنْ إِنْ كَانَ ثَوْرًا نَطَّاحًا مِنْ قَبْلُ وَقَدْ أُشْهِدَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبُطْهُ فَقَتَلَ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فَالثَّوْرُ يُرْجَمُ وَصَاحِبُهُ أَيْضًا يُقْتَلُ.

**30** إِنْ وُضِعَتْ عَلَيْهِ فِدْيَةٌ يَدْفَعُ فِدَاءَ نَفْسِهِ كُلَّ مَا يُوَضَعُ عَلَيْهِ.  
**31** أَوْ إِذَا نَطَحَ ابْنًا أَوْ نَطَحَ ابْنَةً فَيَحْسَبُ هَذَا الْحُكْمَ يُعْمَلُ بِهِ.  
**32** إِنْ نَطَحَ الثَّوْرُ عَبْدًا أَوْ أَمَةً يُعْطَى سَيِّدَهُ ثَلَاثِينَ سَاقِلَ فِضَّةٍ وَالثَّوْرُ يُرْجَمُ.  
**35** وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ إِنْسَانًا ثَوْرًا صَاحِبِهِ فَمَاتَ يَبِيعَانِ الثَّوْرَ الْحَيَّ وَيَقْتَسِمَانِ ثَمَنَهُ. وَالْمَيْتَ أَيْضًا يَقْتَسِمَانِيهِ.  
**36** لَكِنْ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ ثَوْرٌ نَطَّاحٌ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَضْبُطْهُ صَاحِبُهُ يُعَوِّضُ عَنِ الثَّوْرِ بِثَوْرٍ وَالْمَيْتَ يَكُونُ لَهُ. (سفر الخروج، الإصحاح 21)

ويظهر من هذه الآيات في التوراة أن الإنسان مسؤول عن ثوره أو بهيمته ويجب عليه أن يتأكد أن الثور مربوط أو محجوز في زريبة حتى لا يضر بالآخرين أو ممتلكاتهم، خاصة إذا كان الثور معروفًا بأنه ينطح كثيراً. فإذا لم يكن الثور معروفًا بالنطاح، ونطح رجلاً أو امرأة فقتله، يُقتل الثور دون صاحبه، أما إذا كان صاحبه على علم بأن ثوره ينطح كثيراً وتركه دون رباط فقتل رجلاً أو امرأة، يقتل الثور وصاحبه. وإذا نطح الثور ثوراً آخر يملكه شخص آخر فقتله، يُباع الثور الجاني ويأخذ صاحب الثور الميت نصف ثمن الثور الناطح ويقسمان لحم الثور المقتول. وينسحب هذا الحكم أي التعويض على ما يتلفه الثور من ممتلكات الغير.

وليس في القرآن أحكام مفصلة عن ما يتلفه الحيوان، لكن الفقه الإسلامي اعتمد على حديث عن الرسول يقول: " العجماء جرحها جُبار ". والعجماء هي الدابة المنفلتة من صاحبها، فما أصابت في انفلاتها فلا غرم على صاحبها. (تحفة الأحمدي، باب ما جاء في العجماء جرحها جبار). وينطبق هذا الحكم على الدابة المنفلتة نهائياً لأن العادة أن يترك الناس دوابهم بلا قيد أثناء النهار لترعى، ولكن يجب حرز الدابة ليلاً حتى لا تضر بأموال الآخرين. فإذا انفلتت الدابة ليلاً وجبت على صاحبها الدية. ولكن إذا كانت الدابة في صحبة إنسان، يكون هذا الإنسان مسؤولاً عن ما تتلف، سواء أكان روحاً أو مالا. ( إن كان مع دابة أو دواب " سواء أكان مالكا أم مستأجراً أم مودعا أم مستعيراً أم غاصبا " ضمن إتلافها " بيدها أو رجلها أو غير ذلك " نفساً ومالا ليلاً ونهاراً. لأنها في يده وعليه تعهدا وحفظها ولأنه إذا كان معها كان فعلها منسوباً إليه والأنسب إليها كالكلب إذا أرسله صاحبه وقتل الصيد حل وإن استرسل بنفسه فلا، فجنابيتها كجنابيته سواء أكان سائقها أم قائدها أم ركبها ولو كان معها سائق وقائد فالضمان عليهما نصفين ( مغني المحتاج للخطيب الشربيني، كتاب الصيال ).

**33** وَإِذَا فَتَحَ إِنْسَانٌ بئرًا أَوْ حَفَرَ إِنْسَانٌ بئرًا وَلَمْ يُعْطِهِ فَوْقَ فِيهِ ثَوْرٌ أَوْ جَمَارٌ  
**34** فَصَاحِبُ الْبئرِ يُعَوِّضُ وَيُرَدُّ فِضَّةُ لِصَاحِبِهِ وَالْمَيْتَ يَكُونُ لَهُ (سفر الخروج، الإصحاح 21)  
فالذي يحفر بئراً أو أي حفرة، سواء لاستخراج المعادن أو غيره، ولا يغطي البئر، يكون مسؤولاً عن تعويض من يقع فيها. والقرآن ليست به آيات صريحة كالتي بالتوراة، في هذا الشأن، لكن الفقه الإسلامي اعتمد على حديث أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال: " جَرَحُ العجماء جُبار، والبئر جُبار، والمعدن جُبار، وفي الركاز الخمس " لاستنباط الأحكام في هذا الشأن. فإذا استأجر الرجل رجلاً ليحفر له بئراً وانهارت البئر على حافرها وقتلته فلا دية فيه، وإذا وقع حيوان في البئر فلا ضمان عليه. وإذا استأجر الرجل رجلاً ليحفر له معدناً أي يُنقب له عن معدن ووقع إنسان أو حيوان في الحفرة ومات أو جرح فلا دية فيه ولا ضمان، وكذلك إذا مات الشخص المُستأجر أثناء الحفر والتنقيب فلا دية فيه على صاحب العمل .

**5** إِذَا رَعَى إِنْسَانٌ حَقْلًا أَوْ كَرْمًا وَسَرَّحَ مَوَاشِيَهُ فَرَعَتْ فِي حَقْلِ غَيْرِهِ فَمِنْ أَجُودِ حَقْلِهِ وَأَجُودِ كَرْمِهِ يُعَوِّضُ ( سفر الخروج، الإصحاح 22)

والفقه الإسلامي يقول: " إذا كانت المراعي متوسطة المزارع وكانت البهائم ترعى في حريم السواقي فيجب ضمان ما تفسده إذا أرسلها بلا راع على المذهب لاعتقادي الراعي في مثل ذلك. أما إذا أخرجها عن زرعه إلى زرع غيره فأتلفته ضمنه إذ ليس له أن يقي ماله بما لا يملكه فإن لم يمكن إلا ذلك بأن كانت محفوفة بمزارع

الناس ولا يمكن إخراجها إلا بإدخالها مزرعة غيره تركها في زرعه وغرم صاحبها ما أتلفته." ( مغني المحتاج للخطيب الشربيني، كتاب الصيال)

6 إِذَا خَرَجَتْ نَارٌ وَأَصَابَتْ شَوْكًا فَاخْتَرَقَتْ أَكْدَاسُ أَوْ زَرْعٌ أَوْ حَقْلٌ فَالَّذِي أَوْقَدَ الْوَقِيدَ يُعَوِّضُ. ( سفر الخروج، الإصحاح 22)

والفقه الإسلامي يوافق هذا الحكم التوراتي، فالذي يوقد ناراً بالقرب من زرع أو مرعى الآخرين عليه أن يتوخى الحرص لنلا تنتشر النار إلى حقل جاره، فإن فعلت وجب عليه الضمان

7 إِذَا أُعْطِيَ إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ فِضَّةً أَوْ أَمْتَعَةً لِلْحِفْظِ فَسُرِقَتْ مِنْ نَيْبِ الْإِنْسَانِ فَإِنْ وُجِدَ السَّارِقُ يُعَوِّضُ بِاثْنَيْنِ  
8 وَإِنْ لَمْ يُوجَدْ السَّارِقُ يُقَدِّمُ صَاحِبُ الثَّيْبِ إِلَى اللَّهِ لِيَحْكُمَ هَلْ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِهِ. ( سفر الخروج، الإصحاح 22)

فإذا أعطى الإنسان وديعة لصاحبه ليحفظها له وسُرقت الوديعة، فإن عرفوا السارق يعوّض السارق الرجلين، وإن لم يجدوا السارق، يُقدّم صاحب البيت إلى القضاة ليحكموا فيما إذا كان هو قد سرق الوديعة

والفقه الإسلامي يقول: " روى أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك). أخرجه الدارقطني. ورواه أنس وأبو هريرة عن النبي (ص) وروى أبو أمامة قال: سمعت رسول الله (ص) يقول في خطبته عام حجة الوداع: (العارية مؤداة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم). صحيح أخرجه الترمذي وغيره. وزاد الدارقطني: فقال رجل: فعهد الله؟ قال: (عهد الله أحق ما أدي). وقال بمقتضى هذا الحديث في رد الوديعة وأنها مضمونة على كل حال كانت مما يغاب عليها أو لا يغاب تعدي فيها أو لم يتعد - عطاء والشافعي وأحمد وأشهب. وروي أن ابن عباس وأبا هريرة ضمنا الوديعة. قالوا: ومعنى قول عليه السلام: (العارية مؤداة) هو كمعنى قوله تعالى: " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ". فإذا تلفت الأمانة لم يلزم المؤمن غرمها لأنه مصدق، فكذلك العارية إذا تلفت من غير تعد؛ لأنه لم يأخذها على الضمان، فإذا تلفت بتعديه عليها لزمته قيمتها لجنايته عليها .

9 فِي كُلِّ دَعْوَى جَنَائِيَةٍ مِنْ جَهَةِ ثَوْرٍ أَوْ جِمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ مَقْفُودٍ مَا يُقَالُ: «إِنَّ هَذَا هُوَ» تُقَدَّمُ إِلَى اللَّهِ دَعْوَاهُمَا. فَالَّذِي يَحْكُمُ اللَّهُ بِذَنْبِهِ يُعَوِّضُ صَاحِبَهُ بِاثْنَيْنِ. ( سفر الخروج، الإصحاح 22)

إذا ادعى شخص أن حماراً أو ثوباً أو شئ آخر يراه عند شخص آخر، هو ملكه، يذهب الاثنان إلى القاضي ليحكم بينهما، والذي يُحكم بذنبه يعوّض صاحبه ضعفين.

والفقه الإسلامي يقول في مثل هذه الحالات: البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر.

10 إِذَا أُعْطِيَ إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ جِمَاراً أَوْ ثَوْرًا أَوْ شَاةً أَوْ بَهِيمَةً مَا لِلْحِفْظِ فَمَاتَ أَوْ انْكَسَرَ أَوْ نُهَبَ وَلَيْسَ نَاطِرٌ

11 فَيَمِينُ الرَّبِّ تَكُونُ بَيْنَهُمَا هَلْ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِهِ. فَيَقْبَلُ صَاحِبُهُ. فَلَا يُعَوِّضُ

12 وَإِنْ سُرِقَ مِنْ عِنْدِهِ يُعَوِّضُ صَاحِبَهُ.

13 إِنْ افْتَرَسَ يُحْضِرُهُ شَهَادَةً. لَا يُعَوِّضُ عَنِ الْمُفْتَرَسِ.

14 وَإِذَا اسْتَعَارَ إِنْسَانٌ مِنْ صَاحِبِهِ شَيْئًا فَانْكَسَرَ أَوْ مَاتَ وَصَاحِبُهُ لَيْسَ مَعَهُ يُعَوِّضُ.

15 وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مَعَهُ لَا يُعَوِّضُ. إِنْ كَانَ مُسْتَأْجَرًا أَتَى بِأَجْرِيهِ. ( سفر الخروج، الإصحاح 22)

إذا أودع الشخص حيواناً أو جماداً عند صاحبه ومات الحيوان أو انكسر الجماد ولم يكن صاحب الوديعة موجوداً وقت الموت أو الكسر، يحلف المودع عنده أنه لم يتصرف في الوديعة، ولا يعوّض صاحبه. وإذا كان صاحب الوديعة موجوداً وقت الموت أو الكسر فلا يعوضه صاحبه. أما إذا سُرِق منه الحيوان، يعوّض صاحبه لأنه أهمل في الحيوان حتى سُرِق. أما إذا أكل حيوان مفترس الحيوان المودع فلا ضمان على المودع عنده إذا أحضر بقايا الحيوان ليثبت أنه افترسه أسد أو غيره. أما إذا استلف شخص حيواناً أو جماداً من صاحبه ومات الحيوان أو انكسر الجماد وصاحبه ليس معه، يُعَوِّضُ المستلف منه. أما إذا كان صاحبه موجوداً وقت الموت أو الكسر فلا يُعَوِّضُ. ولو كان الحيوان أو الجماد مُسْتَأْجَرًا فلا ضمان على المستأجر.

والفقه الإسلامي لا يختلف عن الفقه التوراتي، فنجده يقول: " وروى ابن القاسم عن مالك أن من استعار حيواناً أو غيره مما لا يغاب عليه فتلف عنده فهو مصدق في تلفه ولا يضمنه إلا بالتعدي. وهذا قول الحسن البصري والنخعي، وهو قول الكوفيين والأوزاعي. قالوا: ومعنى قوله عليه السلام: (العارية مؤداة) هو كمعنى قوله تعالى: " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ". فإذا تلفت الأمانة لم يلزم المؤمن غرمها لأنه مصدق فكذلك العارية إذا تلفت من غير تعد؛ لأنه لم يأخذها على الضمان، فإذا تلفت بتعديه عليها لزمه

قيمتها لجنايته عليها. وروي عن علي وعمر وابن مسعود أنه لا ضمان في العارية. وروى الدارقطني عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا ضمان على مؤتمن).

**18** لَا تَدْعُ سَاحِرَةً تَعِيشُ (سفر الخروج، الإصحاح 22). والديانة اليهودية متشددة ضد السحر

والفقه الإسلامي يقول: " من السحر ما يكون كفراً من فاعله، مثل ما يدعون من تغيير صور الناس، وإخراجهم في هيئة بهيمة، وقطع مسافة شهر في ليلة، والطيران في الهواء، فكل من فعل هذا ليوهم الناس أنه محق فذلك كفر منه، قاله أبو نصر عبدالرحيم القشيري. قال أبو عمرو: من زعم أن الساحر يقلب الحيوان من صورة إلى صورة، فيجعل الإنسان حماراً أو نحوه، ويقدر على نقل الأجساد وهلاكها وتبديلها، فهذا يرى قتل الساحر لأنه كافر بالأنبياء، يدعي مثل آياتهم ومعجزاتهم، ولا يتهياً مع هذا علم صحة النبوة إذ قد يحصل مثلها بالحيلة. وأما من زعم أن السحر خدع ومخاريق وتمويهات وتخيلات فلم يجب على أصله قتل الساحر، إلا أن يقتل بفضله أحداً فيقتل به. " (الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تفسير الآية 102، البقرة)

**19** كُلُّ مَنْ اضْطَجَعَ مَعَ بَهِيمَةٍ يُقْتَلُ قَتْلًا (سفر الخروج، الإصحاح 22).

ناحك البهيمة يُقتل ولا تُقتل البهيمة. أما الفقه الإسلامي فلا يتفق على عقوبته. " إن أتى بهيمة فقد قيل: لا يقتل هو ولا البهيمة. وقيل: يقتلان؛ حكاه ابن المنذر عن أبي سلمة بن عبدالرحمن. وفي الباب حديث رواه أبو داود والدارقطني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة معه). فقلنا لابن عباس: ما شأن البهيمة؟ قال: ما أراه قال ذلك، إلا أنه كره أن يؤكل لحمها وقد عمل بها ذلك العمل. قال ابن المنذر: إن يك الحديث ثابتاً فالقول به يجب، وإن لم يثبت فليستغفر الله من فعل ذلك كثيراً، وإن عزره الحاكم كان حسناً. والله أعلم. وقد قيل: إن قتل البهيمة لئلا تلقي خلقاً مشوهاً؛ فيكون قتلها مصلحة لهذا المعنى مع ما جاء من السنة. والله أعلم. وقد روى أبو داود عن ابن عباس قال: ليس على الذي زنى بالبهيمة حد. قال أبو داود: وكذا قال عطاء. وقال الحكم: أرى أن يجلد ولا يبلغ به الحد. وقال الحسن: هو بمنزلة الزاني. وقال الزهري: يجلد مائة أحسن أو لم يحسن. وقال مالك والثوري وأحمد وأصحاب الرأي يعزرون. وروي عن عطاء والنخعي والحكم. واختلفت الرواية عن الشافعي، وهذا أشبه على مذهبه في هذا الباب. وقال جابر بن زيد: يقام عليه الحد، إلا أن تكون البهيمة له. " (الجامع لأحكام القرآن، الآية 80، البقرة)

**22** لَا تُسَبِّحْ إِلَىٰ أَرْمَلَةٍ مَا وَلَا بَنِين.

**23** إِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ فَإِنِّي أَنْ صَرَخَ إِلَيَّ أَسْمَعُ صَرَاحَهُ

**24** فَبَحَمَىٰ غَضَبِي وَأَفْتَلَكُم بَالِسَيْفٍ فَتَصِيرُ نَسَاؤُكُمْ أَرْأَمَلٌ وَأَوْلَادُكُمْ يَتَامَى. (سفر الخروج، الإصحاح 22)

والقرآن يقول: " ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خيرٌ وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم (البقرة 220). وكذلك: " وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان خوباً كبيراً (النساء 2). وكذلك: " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً (النساء 10).

**25** إِنْ أَقْرَضْتَ فَضَّةً لِشُعْبِي الْفَقِيرِ الَّذِي عِنْدَكَ فَلَا تُكُنْ لَهُ كَالْمُرَابِي. لَا تَضَعُوا عَلَيْهِ رِباً. (سفر الخروج، الإصحاح 22)

« **19** لَا تُفْرَضُ أَحَاكَ بِرِباً رَباً فَضَّةً أَوْ رَباً طَعَامٍ أَوْ رَباً شَيْءٍ مَا مِمَّا يُفْرَضُ بِرِباً

**20** لِلْأَجْنَبِيِّ تُفْرَضُ بِرِباً وَلَكِنْ لِأَخِيكَ لَا تُفْرَضُ بِرِباً لِئِبَارِكَ الرَّبُّ الْهُكُ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا. (سفر التثنية، الإصحاح 23)

**والقرآن ملئ بالآيات التي تحرم الربا:**

الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا (البقرة 275)

يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم (البقرة 276)

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما تبقى من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون (البقرة 278، 279)

يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفةً واتقوا الله لعلكم تفلحون (آل عمران 130)



## والقرآن نفسه يؤكد لنا أن التوراة فيها تحريم الربا، فيقول:

فبظلم من الذين هادوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَهُمْ وَبِصَدْمِهِمْ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا. وَأَخْذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ( النساء 160، 161)

## لَا تَسُبَّ اللَّهُ وَلَا تَلْعَنَ رَئِيسًا فِي شَعْبِكَ. ( سفر الخروج، الإصحاح 22)

والقرآن يقول للمؤمنين: " ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون " (الأنعام 108)

والحديث يقول: " لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ". وأما عدم سب الرئيس في الإسلام فقاعدة يتفق عليها كل الفقهاء. والقرآن يقول: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ". والأحاديث تحض المسلمين على الطاعة العمياء لأولي الأمر وعدم الخروج عن إرادتهم. فلا مجال لسب الرؤساء في الإسلام.

« 1 لَا تَقْبَلْ خَبْرًا كَاذِبًا. وَلَا تَضَعْ يَدَكَ مَعَ الْمُنَافِقِ لِتَكُونَ شَاهِدًا ظَلِيمًا .

2 لَا تَتَّبِعِ الْكَثِيرِينَ إِلَى فِغْلٍ الشَّرِّ وَلَا تُجِبْ فِي دَعْوَى مَانِلًا وَرَاءَ الْكَثِيرِينَ لِلتَّخْرِيفِ ( سفر الخروج، الإصحاح 23)

والقرآن يقول: " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " (الحجرات 6)

8 وَلَا تَأْخُذْ رِشْوَةً لَأَنَّ الرِّشْوَةَ تُعْمِي الْمُنْصِرِينَ وَتُعْوِجُ كَلِمَةَ الْأَبْرَارِ. ( سفر الخروج، الإصحاح 23)

والقرآن يقول: " ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون " ( البقرة 188)

والفقه الإسلامي يقول: " قال عليه الصلاة والسلام: (لعن الله الراشي والمرتشى). وعن علي رضي الله عنه أنه قال: السحت الرشوة وحلوان الكاهن والاستعجال في القضية. وروي عن وهب بن منبه أنه قيل له: الرشوة حرام في كل شيء؟ فقال: لا؛ إنما يكره من الرشوة أن ترشي لتعطي ما ليس لك، أو تدفع حقا قد لزمك؛ فأما أن ترشي لتدفع عن دينك ودمك ومالك فليس بحرام. قال أبو الليث السمرقندي الفقيه: وبهذا نأخذ؛ لا بأس بأن يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة. " ( الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تفسير آية المائدة 42).

12 سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ عَمَلَكَ. وَأَمَّا الْيَوْمَ السَّابِعُ فَبِهِ تَسْتَرِيحُ لِيَسْتَرِيحَ ثَوْرُكَ وَجِمَارُكَ وَيَتَنَفَّسَ ابْنُ أُمْتِكَ وَالْعَرَبِيُّ. ( سفر الخروج، الإصحاح 23)

والقرآن يقول: " يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ( الجمعة 9)

ورغم أن القرآن لا يقول استريحوا يوم الجمعة إلا أن العادة جرت على اعتبار أن يوم الجمعة راحة.

## التسامح

24 لَا تَسْجُدْ لِأَلِهَتِهِمْ وَلَا تَعْبُدْهَا وَلَا تَعْمَلْ كَأَعْمَالِهِمْ بَلْ تُبَيِّدْهُمْ وَتَكْسِرْ أُنصَابَهُمْ. ( سفر الخروج، الإصحاح 23)

والقرآن يقول للرسول: " قل إنني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين " ( الأنعام 56)

## تقول التوراة عن القوم الذين سكنوا فلسطين قبل اليهود:

33 لَا يَسْكُنُوا فِي أَرْضِكَ لِئَلَّا يَجْعَلُوكَ تُخْطِيءُ إِلِيَّ. إِذَا عَبَدْتِ أَلِهَتَهُمْ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ فَحًا ( سفر الخروج، الإصحاح 23)

وهناك عدة أحاديث عن الرسول تتحدث عن عدم السماح للنصارى واليهود بالسكن مع المسلمين في جزيرة العرب، مها: " لا يجتمع في جزيرة العرب دينان " وكذلك: " لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب " ( مغني المحتاج للخطيب الشربيني)

## موالاة غير اليهود

12 اخْتَرَزَ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ آتٍ إِلَيْهَا لِئَلَّا يَصِيرُوا فِخْأً فِي وَسْطِكَ

13 بَلْ تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ وَتُكْسِرُونَ أَنْصَابَهُمْ وَتَقْطَعُونَ سَوَارِيَهُمْ.

## 14 فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِإِلَهِ آخَرَ لِأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيْرٌ. إِلَهُ غَيْرٌ هُوَ

15 اخْتَرَزَ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الْأَرْضِ فَيَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ وَيَذْبَحُونَ لِآلِهَتِهِمْ فَتُدْعَى وَتَأْكُلُ مِنْ دَبِيحَتِهِمْ

16 وَتَأْخُذُ مِنْ بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكَ فَتَزْنِي بَنَاتِهِمْ وَرَاءَ آلِهَتِي وَيَجْعَلَنَّ بَنِيكَ يَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِي ( سفر الخروج، الإصحاح 34 )

4 وَلَا تُصَاهِرُهُمْ. ابْنَتُكَ لَا تُعْطَى لِابْنِهِ وَابْنَتُهُ لَا تَأْخُذُ لِابْنِكَ.

5 وَلَكِنْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ وَتُكْسِرُونَ أَنْصَابَهُمْ وَتَقْطَعُونَ سَوَارِيَهُمْ وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ  
16 وَتَأْكُلُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلَهُكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ. لَا تَشْفِقُ عَيْنًا عَلَيْهُمْ وَلَا تَعْبُدُ آلِهَتَهُمْ لِأَنَّ ذَلِكَ شَرٌّ لَكَ. ( سفر التثنية، الإصحاح 7 )

2 تُحْرَبُونَ جَمِيعَ الْأَمَاكِنِ حَيْثُ عَبَدَتِ الْأُمَمُ الَّتِي تَرْتُونَهَا آلِهَتَهَا عَلَى الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ وَعَلَى اللَّيَالِ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ حَضْرَاءَ.

3 وَتَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ وَتُكْسِرُونَ أَنْصَابَهُمْ وَتُحْرِقُونَ سَوَارِيَهُمْ بِالنَّارِ وَتَقْطَعُونَ تَمَاثِيلَ آلِهَتِهِمْ وَتَمْحُونَ أَسْمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ. ( سفر التثنية الإصحاح 12 )

«6 وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرًّا أَخُوكَ أَوْ ابْنُ أُمِّكَ أَوْ ابْنَتُكَ أَوْ امْرَأَةُ جُنُبِكَ أَوْ صَاحِبُكَ الَّذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلًا: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ إِلَهًا آخَرَ لَمْ نَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلَا آبَاؤُكَ

8 فَلَا تَرْضَ مِنْهُ وَلَا تَسْمَعْ لَهُ وَلَا تَشْفِقْ عَلَيْهِ وَلَا تَرْقُ لَهُ وَلَا تَسْتُرْهُ

9 بَلْ قَتَلًا تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوْ لَا لِقَتْلِهِ ثُمَّ أُيْدِي جَمِيعِ الشُّعْبِ أَحْيَاءً

10 تَرْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ لِأَنَّهُ التَّمَسَّ أَنْ يُطَوِّحَكَ عَنِ الرَّبِّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. ( سفر التثنية، الإصحاح 13 )

## موالاة غير المؤمنين

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ( آل عمران )

الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبئتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً ( النساء 139 )

لا تجدوا قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم ( المجادلة 22 )

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ( المائدة 57 )

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ( آل عمران 28 )

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ( الممتحنة 1 )

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ( المائدة 51 )

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ( التوبة 23 )

## اللحوم المحرمة

4 إِلَّا هَذِهِ فَلَا تَأْكُلُوهَا مِمَّا يَجْتَرُ وَمِمَّا يَشُقُّ الظِّلْفَ: الْجَمَلُ لِأَنَّهُ يَجْتَرُ لِكِنَّهُ لَا يَشُقُّ ظِلْفًا فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ.

- 5 وَالْوَبَرَ لِأَنَّهُ يَجْتَرُ لِكَنَّهُ لَا يَشْتَقُ ظِلْفًا فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ.
- 6 وَالْأَرْنَبَ لِأَنَّهُ يَجْتَرُ لِكَنَّهُ لَا يَشْتَقُ ظِلْفًا فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ.
- 7 وَالْخَنْزِيرَ لِأَنَّهُ يَشْتَقُ ظِلْفًا وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ لِكَنَّهُ لَا يَجْتَرُ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ.
- 8 مِنْ لَحْمِهَا لَا تَأْكُلُوا وَجَنَّتْهَا لَا تَلْمَسُوا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ. (سفر اللاويين، الإصحاح 11)
- 31 وَتَكُونُونَ لِي أُنَاسًا مُقَدَّسِينَ. وَلَحْمٌ فَرِيصَةٌ فِي الصَّحْرَاءِ لَا تَأْكُلُوا. لِلْكِلَابِ تَطْرُحُونَهُ. (سفر الخروج، الإصحاح 22)
- 10 لَكِنْ كُلُّ مَا لَيْسَ لَهُ زَعَانِفٌ وَحَرَشَتٌ فِي الْبِحَارِ وَفِي الْأَنْهَارِ مِنْ كُلِّ دَبِيبٍ فِي الْمِيَاهِ وَمِنْ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي الْمِيَاهِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ (لاويون، الإصحاح 11)
- 11 وَمَكْرُوهًا يَكُونُ لَكُمْ. مِنْ لَحْمِهِ لَا تَأْكُلُوا وَجَنَّتُهُ تَكْرَهُونَ (لاويون الإصحاح 11)

## 12 كُلُّ مَا لَيْسَ لَهُ زَعَانِفٌ وَحَرَشَتٌ فِي الْمِيَاهِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ

- « 13 وَهَذِهِ تَكْرَهُونَهَا مِنَ الطُّيُورِ. لَا تُؤْكَلُ. إِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ: النَّسْرُ وَالْأَثْوَقُ وَالْعُقَابُ  
14 وَالْحِدَاةُ وَالْبَاشِقُ عَلَى أَجْنَاسِهِ  
15 وَكُلُّ غُرَابٍ عَلَى أَجْنَاسِهِ  
16 وَالنَّعَامَةُ وَالظَّلِيمُ وَالسَّافُ وَالْبَارُ عَلَى أَجْنَاسِهِ  
17 وَالنُّوْمُ وَالْعَوَاصُ وَالْكُرْكِيُّ  
18 وَالنَّبْعُ وَالْفُوقُ وَالرَّحْمُ  
19 وَاللَّقْلُقُ وَالْبَيْغَاءُ عَلَى أَجْنَاسِهِ وَالْهُدْهُدُ وَالْخَفَّاشُ  
20 وَكُلُّ دَبِيبِ الطَّيْرِ الْمَاشِي عَلَى أَرْبَعٍ. فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ.  
23 لَكِنْ سَائِرُ دَبِيبِ الطَّيْرِ الَّذِي لَهُ أَرْبَعُ أَرْجُلٍ فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ.  
26 وَجَمِيعُ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَهَا ظِلْفٌ وَلَكِنْ لَا تَشْقُهُ شَقًّا أَوْ لَا تَجْتَرُ فِيهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ. كُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا.  
27 وَكُلُّ مَا يَمْشِي عَلَى كُفُوفِهِ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ الْمَاشِيَةِ عَلَى أَرْبَعٍ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. كُلُّ مَنْ مَسَّ جَنَّتَهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.  
« 29 وَهَذَا هُوَ النَّجِسُ لَكُمْ مِنَ الدَّبِيبِ الَّذِي يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ: ابْنُ عَرِيسٍ وَالْفَأْرُ وَالضَّبُّ عَلَى أَجْنَاسِهِ  
30 وَالْحَرْدُونُ وَالْوَرْلُ وَالْوَرَعَةُ وَالْعِظَائِيَّةُ وَالْجُرْبَاءُ  
« 41 وَكُلُّ دَبِيبٍ يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَا يُؤْكَلُ  
42 كُلُّ مَا يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَكُلُّ مَا يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ مَعَ كُلِّ مَا كَثُرَتْ أَرْجُلُهُ مِنْ كُلِّ دَبِيبٍ يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ لَا تَأْكُلُوهُ لِأَنَّهُ مَكْرُوهٌ. (لاويون الإصحاح 11)  
16 وَأَمَّا الدَّمُ فَلَا تَأْكُلُهُ. عَلَى الْأَرْضِ تَسْفِكُهُ كَالْمَاءِ.  
23 لَكِنْ احْتَرِزْ أَنْ لَا تَأْكُلَ الدَّمَ لِأَنَّ الدَّمَ هُوَ النَّفْسُ. فَلَا تَأْكُلِ النَّفْسَ مَعَ اللَّحْمِ.

## 24 لَا تَأْكُلُهُ. عَلَى الْأَرْضِ تَسْفِكُهُ كَالْمَاءِ

- 25 لَا تَأْكُلُهُ لِيَكُونَ لَكَ وَالْأَوْلَادِكَ مِنْ بَعْدِكَ خَيْرٌ إِذَا عَمِلْتَ الْحَقَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ (سفر التثنية، الإصحاح 12)
- التوراة أباحت لليهود أكل لحم الحيوانات مشقوقة الظلف والتي تجتر، باستثناء الجمل لأنه يجتر لكن ظلفه غير مشقوق، وكذلك الوبر والأرنب. أما الخنزير فإنه مشقوق الظلف لكنه لا يجتر. وكذلك الفريسة التي قتلتها الحيوانات المفترسة كالأسد وغيره محرمة عليهم. ثم حددت التوراة أنواع الطيور المحرمة من أمثال الحداة والغراب والنعامة ألخ. والحيوانات الصغيرة كالفأر والضب والورل والحرباء وكل ما يزحف على بطنه، والحشرات بأنواعها.

## والقرآن يقول

إنما حُرِّمَ عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن أضطر غير باغٍ ولا عادٍ فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم (البقرة 173)

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذُكِّبْتُمْ وما ذُبِحَ على النُّصب (المائدة 3). والموقوذة هي الحيوان الذي يُضْرَبُ بالعصي أو الخشب حتى يموت. فالتشابه هنا واضح بين اليهودية والقرآن فيما عدا الجمل والأرنب. وقد شرَّع الفقهاء وأدخلوا عدة أنواع من المحرمات في المأكَل غير أن القرآن يقول:

قل لا أجد في ما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتةً أو دمًا مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسق أهل لغير الله به فمن أضطر غير باغٍ ولا عادٍ فإن ربك غفور رحيم (الأنعام 145)

ونلاحظ هنا أن الشارع التوراتي، تفادياً للارتباك، عدّد كل ما هو حرام وبالتفصيل، بينما القرآن كان إجمالياً، وترك الباب مفتوحاً للفقهاء بعد أن ذكر الدم والخنزير وما أهل به لغير الله .

## اللحوم الحلال

3 كُلُّ مَا شَقَّ ظُلْفًا وَقَسَمَهُ ظِلْفَيْنِ وَيَجْتَرُّ مِنَ الْبِهَائِمِ فَيَأْتِيهِ تَأْكُلُونَ

9 وَهَذَا تَأْكُلُونَهُ مِنْ جَمِيعِ مَا فِي الْمِيَاهِ: كُلُّ مَا لَهُ رَعَائِفٌ وَحَرَشَفٌ فِي الْمِيَاهِ فِي الْبِحَارِ وَفِي الْأَنْهَارِ فَيَأْتِيهِ تَأْكُلُونَ

21 إِلَّا هَذَا تَأْكُلُونَهُ مِنْ جَمِيعِ دَبِيبِ الطَّيْرِ الْأَمَاشِيِّ عَلَى أَرْبَعٍ: مَا لَهُ كُرَاعَانِ فَوْقَ رِجْلَيْهِ يَثْبُ بِهَمَا عَلَى الْأَرْضِ.

22 هَذَا مِنْهُ تَأْكُلُونَ. الْجَرَادُ عَلَى أَجْنَاسِهِ وَالذَّبَابُ عَلَى أَجْنَاسِهِ وَالْحُرْجُونُ عَلَى أَجْنَاسِهِ وَالْجُنْدُبُ عَلَى أَجْنَاسِهِ

وعندما أتينا إلى الحلال نجد أن التوراة لم تحدد بالأسماء ما هو حلال بل ذكرت الفئات الحلال حتى يكون باب الحلال واسعاً

## والقرآن يقول :

يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلموهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب. اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم (المائدة 4،5)

## وكلوا مما رخص الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذي أنتم به تؤمنون ( المائدة 88)

أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وخرم عليكم صيد البر ما دتمت حُرماً ( المائدة 96)

فالإسلام كاليهودية يحل أكل الحيوانات مشقوفة الظفر التي تجتر، وسمك البحر ميتاً أو حياً، بينما التوراة تمنع ما ليس به زعانف. واجتهد أهل الفقه الإسلامي في توضيح ما يحل من حيوانات البحر فقالوا: " كلام المصنف صريح في انقسام حيوان البحر إلى سمك وغيره. أما إذا ذبح ما أكل شبيهه في البر فإنه يحل جزماً ولو كان يعيش في البر والبحر لأنه حينئذ كحيوان البر وحيوان البر يحل مذبوحة فمحل الخلاف إذا أكل ميتاً كما قدرته " وما يعيش في بر وبحر كضفدع ( وكنيته أبو المسيح ) وهو من الحيوان الذي لا عظم له " وسرطان " ويسمى أيضاً عقرب الماء وكنيته أبو بحر " وحية " ويطلق على الذكر والأنثى وسلحفاة بضم السين وفتح اللام وبمهملة ساكنة وتمساح " حرام لأن التمساح يتقوى بنابه وقضيته تحريم القرش بكسر القاف ويقال له اللحم بفتح اللام والخاء المعجمة لكن أجاب المحب الطبري تبعاً لابن الأثير في النهاية بحله وهو الظاهر وفي تحريم " النسناس " بكسر النون وجهان أوجههما كما جرى عليه ابن المقري التحريم وهو على خلقة الناس قاله القاضي أبو الطيب وغيره وقال الجوهري وهو جنس من الخلق يثب على رجل واحدة. وقال المصنف في مجموعه قلت الصحيح المعتمد أن جميع ما في البحر تحل ميتته إلا الضفدع. وقال بعض الفقهاء إنما حرم لأنه كان جار الله في الماء الذي كان عليه العرش قبل خلق السموات والأرض وظاهر كما قال شيخنا أنه على هذا تستثنى ذوات السموم أيضاً. وحيوان البر يحل منه الأنعام " وهي الإبل والبقرة والغنم وإن اختلفت أنواعها لقوله تعالى " أحلت لكم بهيمة الأنعام " " والخيل " ولا واحد له من لفظه كقوم وقيل مفردة خائل لا فرق في ذلك بين العربية وغيرها عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل وفيهما عن أسماء رضى الله عنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلناه ونحن بالمدينة. وأما خبر

خالد في النهي عن أكل لحوم الخيل فقال الإمام أحمد وغيره منكر وقال أبو داود منسوخ. ولحوم الخمر إنما حرمت يوم خيبر سنة سبع بالاتفاق. أما " الضب " حلال لأنه أكل على مائدته صلى الله عليه وسلم بحضرته ولم يأكل منه فقيل له أحرام هو قال لا ولكنه ليس بأرض قومي فأجذني أعافه رواه الشيخان. أما الأرنب و هو حيوان شبه العنق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزرافة يطأ الأرض على مؤخر قدميه، حلال لأنه بُعث بوركها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله وأكل منه رواه البخاري ولم يبلغ أبا حنيفة ذلك فحرمها محتجا بأنها تحيض كالضبع وهي محرمة عنده أيضا. يحل أيضا القنفذ بالذال المعجمة والوبر بإسكان الموحدة دويبة أصغر من الهر كحلاء العين لا ( مغني المحتاج للخطيب الشربيني، باب الأطعمة)

ولا اختلاف بين اليهودية والإسلام إلا في الجمل والأرنب والوبر والضب وقد حرمتها اليهودية وأحلها الإسلام.

## المرأة النفساء

« 2 قُلْ لِيَنِّي إِسْرَائِيلُ: إِذَا حَبَلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا تَكُونُ نَجَسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمَثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجَسَةً.

### 3 وفي اليوم الثامن يُحْتَنُ لَحْمُ عُرَّتَيْهِ

4 ثُمَّ نُفِيمُ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلُّ شَيْءٍ مُّقَدَّسٍ لَا تَمَسُّ وَإِلَى الْمُقَدَّسِ لَا تَجِي حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا

5 وَإِنْ وُلِدَتْ أُنثَى تَكُونُ نَجَسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمَثِهَا. ثُمَّ نُفِيمُ سِتَّةَ وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا ( سفر لاويون، الإصحاح 12)

ومسألة الحيض والنفساء في الفقه الإسلامي مسألة عويصة لا اتفاق عليها. المالكية قالوا: إذا ولدت توأمين، فإن كان بين ولادتها ستون يوماً - وهي أكثر مدة النفاس عندهم - كان لكل من الولدين نفاس مستقل؛ وإن كان بينهما أقل من ذلك كان للولدين نفاس واحد، ويعتبر مبدؤه من الأول لا من الثاني، فلو مضى زمن بين ولادة الأول والثاني، حسبت مدة النفاس من ولادة الأول؛ ولو كان ذلك الزمن أكثر مدة النفاس، فلو فرض وجاء الولد الثاني بعد أربعين يوماً من ولادة الأول يكون الدم النازل بعد ولادته دم علة وفساد، لا دم نفاس؛ ولا حد لأقل النفاس، فيتحقق بلحظة، فإذا ولدت وانقطع دمها عقب الولادة، أو ولدت بلا دم، انقضى نفاسها، ووجب عليها ما يجب على الطاهرات؛ أما أكثر (الشافعية قالوا: إن أكثر مدة النفاس ستون يوماً، وغلبه أربعون يوماً.

المالكية قالوا: إن أكثر مدة النفاس ستون يوماً) مدة النفاس فهي أربعون يوماً، والنقاء المتخلل بين دم النفاس، كأن ترى يوماً دماً، ويوماً طهراً، فيه تفصيل المذاهب) الحنفية قالوا: إن النقاء المتخلل بين دم النفاس يعتبر نفاساً، وإن بلغت مدته خمسة عشر يوماً، فأكثر.

الشافعية قالوا: النقاء المتخلل بين دم النفاس إن كان خمسة عشر يوماً فصاعداً فهو طهر، وما قبله نفاس، وما بعده حيض، وإن نقص عن خمسة عشر يوماً فالكل نفاس على الراجح، فإن لم ينزل دم عقب الولادة أصلاً، ولم يأتها الدم مدة خمسة عشر يوماً أصلاً فالكل طهر، وما يجيء بعد ذلك من الدم حيض، ولا نفاس لها في هذه الحالة.

المالكية قالوا: إن النقاء المتخلل بين دم النفاس إن كان نصف شهر فهو طهر: والدم النازل بعد حيض، وإن كان أقل من ذلك فهو دم النفاس، وتلفق أكثر مدة النفاس، بأن تضم أيام الدم إلى بعضها، وتلغى أيام الانقطاع، حتى تبلغ أيام الدم ستين يوماً، فينتهي بذلك نفاسها، ويجب عليها أن تفعل في أيام الانقطاع ما يفعله الطاهرات من صلاة وصيام ونحو ذلك.

الحنابلة قالوا: النقاء المتخلل بين دم النفاس طهر، فيجب عليها في أيامه كل ما يجب على الطاهرات.

المالكية قالوا: يشترط في الاستحاضة أن يكون الدم ممن بلغت سن الحيض، وليس دم حيض أو نفاس، وأما الخارج من الصغيرة فهو دم علة وفساد.

وملخص الأراء هنا أن دم النفاس يكون بين أربعين وستين يوماً ولا فرق بين ولادة صبي أو بنت، كما في اليهودية. ودم النفاس في اليهودية ستون يوماً إذا ولدت بنتاً و ثلاثة وثلاثون يوماً إذا ولدت صبياً. وتحرم الديانتان على المرأة الحائض أو النفساء أشياء متشابهة.

يحرم على الحائض، أو النفساء أن تباشر الأعمال الدينية التي تحرم على الجنب، من صلاة، ومس مصحف، وقراءة قرآن، وتزويد الحائض، والنفساء عن الجنب أمور: منها الصيام: فإنه يحرم على الحائض، أو النفساء

أن تنوي صيام فرض أو نفل، وإن صامت لا ينعقد صيامها، ومن يفعل منهن ذلك في رمضان. ويجب على الحائض، أو النفساء أن تقتضي ما فاتها في أيام الحيض والنفاس من صوم رمضان أما ما فاتها من صلاة، فإنه لا يجب عليها قضاءه، وذلك لأن الصلاة تتكرر كل يوم، فيشقى قضاؤها؛ ومنها تحريم قربانها، فيحرم عليها أن تمكن زوجها من وطئها، وهي حائض، كما يحرم عليه أن يأتيها قبل أن ينقطع دم الحيض وتغتسل (الحنفية قالوا: يحل للرجل أن يأتي امرأته متى انقطع دم الحيض والنفاس لأكثر مدة الحيض وهي عشرة أيام كاملة، ولأكثر مدة النفاس، وهي أربعون يوماً، وإن لم تغتسل. ومنها تحريم الاستمتاع بما بين السرة والركبة، فإنها لا يحل (الحنابلة قالوا: يحل للرجل أن يستمتع من امرأته بجميع أجزاء بدنها، وهي حائض أو نفساء بدون حائل، ولا يحرم عليه إلا الوطء فقط، وهو صغيرة عندهم، فمن ابتلي به، فإن عليه أن يكفر عن ذنبه، ويتصدق بدينار أو نصفه، إن قدر، وإلا سقطت عنه الكفارة، ووجب عليه التوبة. ( الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزيري، باب الطهارة)

## المرأة والحيض

«19 وَإِذَا كَانَتْ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمَثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.

20 وَكُلُّ مَا تَضَطَّعَ عَلَيْهِ فِي طَمَثِهَا يَكُونُ نَجِسًا وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا.

21 وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَنْجِمُ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.

22 وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَنْجِمُ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ

23 وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ

24 وَإِنْ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمَثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا ) سفر لاويين، الإصحاح 15 )

«19 وَلَا تَقْرَبْ إِلَى امْرَأَةٍ فِي نَجَاسَةِ طَمَثِهَا لِتُكْشِفَ عَوْرَتَهَا (سفر لاويين، الإصحاح 18)

فالمرأة الحائض تكون نجسة لمدة سبعة أيام وكل ما تلمسه أو تجلس عليه يكون نجسًا، وكل من مسها أو مس فراشها أو جامعها يكون نجسًا ويجب عليهما الغسل وغسل ثيابهما.

## والقرآن يقول:

ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله. (البقرة 222)

وتعريف الحيض ومدته وما يجوز وما لا يجوز أن تفعله الحائض قد يملأ كتاباً كبيراً، ويقال إن الإمام أحمد بن حنبل قضى تسع سنوات يؤلف كتابه عن الحيض. وليس هناك ما شغل الفقهاء المسلمين مثل ما شغلهم الحيض. فقالوا إذا " رأيت " المرأة من الدماء " لسن الحيض أقله " أي الحيض فأكثر " ولم يعبر " أي يجاوز " أكثره فكله حيض " سواء أكان أسود أم لا، وسواء أكانت مبدأة أم معتادة، تغيرت عاداتها أم لا، إلا أن يكون عليها بقية طهر؛ كان رأيت ثلاثة أيام دما، ثم اثني عشر نقاء، ثم ثلاثة دما، ثم انقطع فالثلاثة الأخيرة دم فساد لحيض، ذكر ذلك في " المجموع " مفرقا. والصفرة والكدر " كل منهما " حيض في الأصح " وفي " الروضة " الصحيح؛ لأنه الأصل فيما تراه المرأة في زمن الإمكان. أي كل ما ينزل من مهبل المرأة سواء أكان أحمرًا أو أصفرًا أو أكرأ فهو حيض. ولكن أم عطية قالت: " كنا لا نعد الصفرة والكدر شيئاً ". أما عائشة لما كانت النساء يبعثن إليها بالدُّرْجَة فيها الكرسف فيه الصفرة من دم الحيض: فقالت: (لا تعجلن حتى تزين القصة البيضاء) تريد بذلك الطهر من الحيضة، رواه مالك. والدرجة - بضم الدال وإسكان الراء وبالجم، وروي بكسر الدال وفتح الراء - وهي نحو خرقة كقطنة تدخلها المرأة فرجها ثم تخرجها لتتنظر هل بقي شيء من أثر الدم أو لا. والكرسف القطن.

فلو حدد الشارع الإسلامي مدة الحيض بسبعة أيام كما فعلت التوراة لارتاح الفقهاء من عناء كبير. والإسلام يتفق مع التوراة أن دم الحيض نجس ويُغسل عن الثوب ولا يجوز للرجل مجامعة زوجته وهي حائض، فإن فعل أصبح نجسًا مثلها ووجب عليهما الغسل بالماء، إلا إذا لم يجدا ماءً فيجب أن يتيمما بالنسبة للفقهاء الإسلامي.

## الاستحاضة

الاستحاضة هي نزول الدم من المرأة في غير وقت الحيض المعتاد أو أكثر من أيام الحيض المعتاد. وتقول التوراة في ذلك:

«25 وَإِذَا كَانَتْ امْرَأَةٌ يَسِيلُ دَمَهَا أَيَّاماً كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمَثِهَا أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمَثِهَا فَتَكُونُ كُلَّ أَيَّامٍ سَيِّلًا نَجَّاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمَثِهَا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ.

26 كُلُّ فِرَاشٍ تَضَطَّجَ عَلَيْهِ كُلَّ أَيَّامٍ سَيَّلَهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشِ طَمَثِهَا. وَكُلُّ الْأَمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً كَنَجَاسَةِ طَمَثِهَا

27 وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَجِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.

28 وَإِذَا طَهَّرْتَ مِنْ سَيَّلِهَا تَحْسِبُ لِنَفْسِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَطْهَرُ ( سفر لاويون، الإصحاح 15 )

وكالعادة لم يتفق الفقهاء المسلمون على الاستحاضة وما يُباح للمرأة عمله، استدلت من منع وطء المستحاضة بسيلان دم الاستحاضة، فقالوا: كل دم فهو أذى، يجب غسله من الثوب والبدن، فلا فرق في المباشرة بين دم الحيض والاستحاضة لأنه كله رجس. وأما الصلاة فرخصة وردت بها السنة كما يصلى بسلس البول، هذا قول إبراهيم النخعي وسليمان بن يسار والحكم بن عيينة وعامر الشعبي وابن سيرين والزهري. واختلف فيه عن الحسن، وهو قول عائشة: لا يأتيها زوجها، وبه قال ابن عليّة والمغيرة بن عبد الرحمن، وكان من أعلى أصحاب مالك، وأبو مصعب، وبه كان يفتي. وقال جمهور العلماء: المستحاضة تصوم وتصلي وتطوف وتقرأ، ويأتيها زوجها. قال مالك: أمر أهل الفقه والعلم على هذا، وإن كان دمها كثيراً، رواه عنه ابن وهب. وكان أحمد يقول: أحب إلي ألا يطأها إلا أن يطول ذلك بها. وعن ابن عباس في المستحاضة: (لا بأس أن يصيبها زوجها وإن كان الدم يسيل على عقبها).

## الاستمناء

«2 فَوَلَّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: كُلُّ رَجُلٍ يَكُونُ لَهُ سَيْلٌ مِنْ لَحْمِهِ فَسَيْلُهُ نَجِسٌ

3 وَهَذِهِ تَكُونُ نَجَّاسَتُهُ بِسَيْلِهِ: إِنْ كَانَ لَحْمُهُ يَبْصُقُ سَيْلَهُ أَوْ يَحْنِسُ لَحْمَهُ عَنْ سَيْلِهِ فَذَلِكَ نَجَّاسَتُهُ

4 كُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَّجُ عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ السَّيْلُ يَكُونُ نَجِسًا وَكُلُّ مَتَاعٍ يَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا

5 وَمَنْ مَسَّ فِرَاشَهُ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَجِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.

6 وَمَنْ جَلَسَ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ ذُو السَّيْلِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَجِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.

7 وَمَنْ مَسَّ لَحْمَ ذِي السَّيْلِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَجِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ

8 وَإِنْ بَصَقَ ذُو السَّيْلِ عَلَى طَاهِرٍ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَجِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ .

9 وَكُلُّ مَا يَرْكَبُ عَلَيْهِ ذُو السَّيْلِ يَكُونُ نَجِسًا.

10 وَكُلُّ مَنْ مَسَّ كُلَّ مَا كَانَ تَحْتَهُ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ وَمَنْ حَمَلَهُنَّ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَجِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ

11 وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُ ذُو السَّيْلِ وَلَمْ يَغْسِلْ يَدَيْهِ بِمَاءٍ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَجِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ

12 وَإِذَا أَلْخَزَفَ الَّذِي يَمْسُهُ ذُو السَّيْلِ يُكْسَرُ. وَكُلُّ إِثَاءٍ حَشَبٍ يُغْسَلُ بِمَاءٍ.

13 وَإِذَا طَهَّرَ ذُو السَّيْلِ مِنْ سَيْلِهِ يُحْسَبُ لَهُ سَبْعَةُ أَيَّامٍ لَطْهَرِهِ وَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ حَيٍّ فَيَطْهَرُ ( سفر لاويون، الإصحاح 15 )

فالرجل الذي يستمني يكون نجساً سواء أنه استمنى في ملابسه نتيجة حلم أو استمنى في فراشه، تصبح ملابسه وفراشه وهو نفسه موصوفين بالنجاسة ويجب عليه الغسل وغسل ملابسه وفراشه.

والقرآن لا يذكر شيئاً عن الاستمناء غير أن الفقه الإسلامي يقول: " قال محمد بن الحكم: سمعت حرملة بن عبد العزيز قال: سألت مالكا عن الرجل يجلد عميرة، فتلا هذه الآية "والذين هم لفروجهم حافظون" - إلى قوله - "العادون". وهذا لأنهم يكونون عن الذكر بعميرة؛ وفيه يقول الشاعر:

إذا حلت بواد لا أنيس به فاجلد عميرة لا داء ولا حرج

ويسميه أهل العراق الاستمناء، وهو استفعال من المنى. وأحمد بن حنبل على ورعه يجوز، ويحتج بأنه إخراج فضلة من البدن فجاز عند الحاجة؛ أصله القصد والحجامة. وأجمع عامة العلماء على تحريمه. وقال بعض العلماء: إنه كالفاعل بنفسه، وهي معصية أحدثها الشيطان وأجراها بين الناس حتى صارت قبيحة، ويا ليتها لم تقل؛ ولو قام الدليل على جوازها لكان ذو المروءة يعرض عنها لدناءتها. فإن قيل: إنها خير من نكاح الأمة؛ قلنا: نكاح الأمة ولو كانت كافرة على مذهب بعض العلماء خير من هذا، وإن كان قد قال به قائل أيضاً، ولكن الاستمناء ضعيف في الدليل أو بالرجل الذي فكيف بالرجل الكبير.

## ولا خلاف في الفقه الإسلامي أن الاستمناء يوجب الغسل وغسل الملابس تطهيرها.

النساء المحرمات

7 عَوْرَةَ أَبِيكَ وَعَوْرَةَ أُمِّكَ لَا تَكْشِفُ. إِنَّهَا أُمُّكَ لَا تَكْشِفُ عَوْرَتَهَا.

8 عَوْرَةَ امْرَأَةِ أَبِيكَ لَا تَكْشِفُ. إِنَّهَا عَوْرَةُ أَبِيكَ.

9 عَوْرَةَ أُخْتِكَ بِنْتِ أَبِيكَ أَوْ بِنْتِ أُمِّكَ الْمُؤَلَّوْدَةِ فِي الْبَيْتِ أَوْ الْمُؤَلَّوْدَةِ خَارِجاً لَا تَكْشِفُ عَوْرَتَهَا.

10 عَوْرَةَ ابْنَةِ ابْنِكَ أَوْ ابْنَةَ ابْنَتِكَ لَا تَكْشِفُ عَوْرَتَهَا. إِنَّهَا عَوْرَتُكَ

11 عَوْرَةَ ابْنَةِ امْرَأَةِ أَبِيكَ الْمُؤَلَّوْدَةِ مِنْ أَبِيكَ لَا تَكْشِفُ عَوْرَتَهَا إِنَّهَا أُخْتُكَ

12 عَوْرَةَ أُخْتِ أَبِيكَ لَا تَكْشِفُ. إِنَّهَا قَرِيْبَةُ أَبِيكَ.

13 عَوْرَةَ أُخْتِ أُمِّكَ لَا تَكْشِفُ. إِنَّهَا قَرِيْبَةُ أُمِّكَ.

14 عَوْرَةَ أُخِي أَبِيكَ لَا تَكْشِفُ. إِلَى امْرَأَتِهِ لَا تَقْتَرِبُ. إِنَّهَا عَمَّتُكَ.

15 عَوْرَةَ كَنَّتِكَ لَا تَكْشِفُ. إِنَّهَا امْرَأَةُ ابْنِكَ. لَا تَكْشِفُ عَوْرَتَهَا.

## 16 عَوْرَةَ امْرَأَةِ أُخِيكَ لَا تَكْشِفُ. إِنَّهَا عَوْرَةُ أُخِيكَ

17 عَوْرَةَ امْرَأَةٍ وَابْنَتِهَا لَا تَكْشِفُ. وَلَا تَأْخُذُ ابْنَةَ ابْنَتِهَا أَوْ ابْنَةَ ابْنَتِهَا لِتَكْشِفَ عَوْرَتَهَا. إِنَّهُمَا قَرِيْبَتَاهَا. إِنَّهُ رِذِيْلَةٌ.

18 وَلَا تَأْخُذُ امْرَأَةً عَلَى أُخْتِهَا لِلضَّرِّ لِتَكْشِفَ عَوْرَتَهَا مَعَهَا فِي حَيَاتِهَا ( لاويون، الإصحاح 18 )

فالتوراة هنا تعدد، بأسلوبها المعتاد، كل النساء المحرمات على الرجل جنسياً. وإذا قارنا هذا مع القرآن نجد القرآن يقول :

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ وَعَمَّاتِكُمْ وَخَالَاتِكُمْ وَبَنَاتِ الْأَخِ وَبَنَاتِ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتِكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتِكُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتِ نِسَائِكُمْ وَرِبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَاتِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ( النساء 3).

فإذا استثنينا الأخوات من الرضاة يكون التشابه تاماً بين التوراة والقرآن. غير أن فقهاء الإسلام أضافوا تحريماً لم يفرضه الله، رغم أن الله يقول: " يا أيها الذين آمنوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ " (المائدة 87)، فقد أضاف الفقهاء " يحرم من الرضاة ما يحرم بالنسب " فحرم الله سبعا من النسب وستا من رضاة وصهر، وألحقت السنة المتواترة سابعة؛ وذلك الجمع بين المرأة وعمتها، ونص عليه الإجماع. وثبتت الرواية عن ابن عباس قال: حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع. السبع المحرمات بالصهر والرضاة: الأمهات من الرضاة والأخوات من الرضاة، وأمهات النساء والربائب وحلائل الأبناء والجمع بين الأختين، والسابعة "ولا تتكحوا ما نكح آبؤكم". وفي مصنف أبي داود وغيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تتكح المرأة على عمتها ولا العمة على بنت أخيها ولا المرأة على خالتها ولا الخالة على بنت أخيها ولا تتكح الكبرى على الصغرى ولا الصغرى على الكبرى) ( الجامع لأحكام القرآن للقرطبي)

20 وَلَا تَجْعَلْ مَعَ امْرَأَةٍ صَاحِبِكَ مَضْجَعَكَ لِزَرْعٍ فَتَنْتَجِسَ بِهَا ( لاويون، الإصحاح 18 )

وفي الفقه الإسلامي الزنى من الكبائر، ولا خلاف فيه وفي قبحه لا سيما بحليلة الجار ( الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تفسير الآية 32، سورة الإسراء.)

14 لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى الْأَوْثَانِ وَالْإِهْثَةِ مَسْبُوكَةً لَا تَصْنَعُوا لِأَنْفُسِكُمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ.



«9 وَعِنْدَمَا تَحْصُدُونَ حَصِيدَ أَرْضِكُمْ لَا تُكْمَلْ زَوَايَا حَقْلِكَ فِي الْحَصَادِ. وَأَلْقِطْ حَصِيدَكَ لَا تَلْتَقِطْ. 10 وَكَرْمَكَ لَا تُعْلَلْهُ وَنَبَاتَ كَرْمِكَ لَا تَلْتَقِطْ. لِلْمَسْكِينِ وَالْغَرِيبِ تَنْزُكُهُ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. ( لاويون، الإصحاح 19 )

التوراة هنا تنهى عن عبادة الأوثان كما نهى القرآن، ولكن في باب الزراعة والحصاد نجد التوراة توصي المزارع بترك ما يسقط في الحقل أو الكروم للفقراء والمساكين والغرباء أي عابري السبيل، بينما القرآن يفرض الخراج على الأرض والزرع.

« 11 لَا تَسْرِفُوا وَلَا تَكْذِبُوا وَلَا تَعْدُوا أَحَدَكُمْ بِصَاحِبِهِ 12 وَلَا تَخْلِفُوا بِاسْمِي لِلْكَذِبِ فَتُدْنِسَ اسْمَ إِلَهِكَ. أَنَا الرَّبُّ. »

14 لَا تَسْتَمِ الْأَصَمَّ وَقُدَّامَ الْأَعْمَى لَا تَجْعَلْ مَعْتَرَةً بِلِ أَخْسَ إِلَهِكَ. أَنَا الرَّبُّ

15 لَا تَرْتَكِبُوا جَوْرًا فِي الْقَضَاءِ. لَا تَأْخُذُوا بِوَجْهِ مَسْكِينٍ وَلَا تَحْتَرِّمُ وَجْهَ كَبِيرٍ. بِالْعَدْلِ تَحْكُمُ لِقَرِيبِكَ

16 لَا تَسْعَ فِي الْوَشَايَةِ بَيْنَ شَعْبِكَ. لَا تَقِفْ عَلَى دَمِ قَرِيبِكَ. أَنَا الرَّبُّ.

17 لَا تُبْغِضْ أَحَاكَ فِي قَلْبِكَ. إِذْذَارًا تُنْذِرُ صَاحِبَكَ وَلَا تَحْمِلْ لِأَجْلِهِ حَطِيئَةً.

18 لَا تَنْتَقِمَ وَلَا تَحْفِذْ عَلَى أَوْلَادِكَ شَعْبِكَ بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ ( لاويون، الإصحاح 19 )

كل هذه الوصايا بعدم السرقة وعدم الحلف بالله كذباً والعدل في القضاء وعدم المشي بالنميمة والحض على عدم كراهية الجار والصاحب، وصايا لها ما يعادلها في القرآن وفي الفقه الإسلامي.

28 وَلَا تَجْرَحُوا أَجْسَادَكُمْ لِمَيْتٍ. وَكِتَابَةً وَسْمٍ لَا تَجْعَلُوا فِيكُمْ. أَنَا الرَّبُّ ( لاويون، الإصحاح 19 )

والرسول قد منع عن الوشم حين قال: " لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله ". ولكن بعض الفقهاء قالوا: الوشم جائز في كل الأعضاء غير الوجه، لما رواه جابر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه وعن الوشم في الوجه، أخرجه مسلم.

29 لَا تُدْنِسَ ابْنَتَكَ بِتَعْرِيبِهَا لِلزَّوِيِّ لِئَلَّا تَزْنِيَ الْأَرْضُ وَتَمْتَلِي الْأَرْضُ رَذِيلَةً ( لاويون، الإصحاح 19 )

## والقرآن يقول:

ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم ( النور 33 )

32 مِنْ أَمَامِ الْأَشْيَابِ تَقْوَمُ وَتَحْتَرِّمُ وَجْهَ الشَّيْخِ وَتَخْشَى إِلَهَكَ. أَنَا الرَّبُّ.

« 33 وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكَ غَرِيبٌ فِي أَرْضِكُمْ فَلَا تَظْلِمُوهُ. »

34 كَالْوَطَنِيِّ مِنْكُمْ يَكُونُ لَكُمْ الْغَرِيبُ النَّازِلُ عِنْدَكُمْ وَتُحِبُّهُ كَنَفْسِكَ لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ.

## وكل هذه الوصايا والنواهي نجدها كما هي في الفقه الإسلامي

الكيل والميزان

35 لَا تَرْتَكِبُوا جَوْرًا فِي الْقَضَاءِ لَا فِي الْفَيْسِ وَلَا فِي الْوِزْنِ وَلَا فِي الْكَيْلِ

36 مِيزَانَ حَقٍّ وَوِزْنَاتٍ حَقٍّ وَإِيقَةَ حَقٍّ وَهَيْبَةَ حَقٍّ تَكُونُ لَكُمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ ( لاويون، الإصحاح 19 )

## والقرآن يقول:

السماء رفعها ووضع الميزان. ألا تطغوا في الميزان. وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ( الرحمن 9-7 )

فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ( الأعراف 85 )

## الحدود

- 10 وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةٍ قَرِيبِهِ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ  
 11 وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ. إِنَّهُمَا يُقْتَلَانِ كِلَاهُمَا. دُمُهُمَا عَلَيْهِمَا.  
 12 وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنْتِهِ فَإِنَّهُمَا يُقْتَلَانِ كِلَاهُمَا. قَدْ فَعَلَا فَاحِشَةً. دُمُهُمَا عَلَيْهِمَا  
 13 وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطَجَاعَ امْرَأَةٍ فَقَدْ فَعَلَا كِلَاهُمَا رَجْسًا. إِنَّهُمَا يُقْتَلَانِ. دُمُهُمَا عَلَيْهِمَا.  
 14 وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأَمَّهَا فَذَلِكَ زَنِيَةٌ. بِالنَّارِ يُحْرَفُونَهُ وَإِيَّاهُمَا لَكِي لَا يَكُونَنَّ زَنِيَةً بَيْنَكُمُ.

## 15 وَإِذَا جَعَلَ رَجُلٌ مَضْجَعَهُ مَعَ بَهِيمَةٍ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ وَالْبَهِيمَةُ تُمَيِّتُونَهَا

16 وَإِذَا اقْتَرَبَتْ امْرَأَةٌ إِلَى بَهِيمَةٍ لِزَوَّاجَتِهَا تُمَيِّتُ الْمَرْأَةَ وَالْبَهِيمَةَ. إِنَّهُمَا يُقْتَلَانِ. دُمُهُمَا عَلَيْهِمَا ( لاويون، الإصحاح 20 )

التوراة لا تفرّق بين الرجل المحصن وغير المحصن، لكنها تفرّق بين المرأة المحصنة وغير المحصنة. فالرجل إذا زنى مع امرأة قريبة كزوجة أبيه أو زوجة عمه، يُقتل الزاني والزانية. ولكن القرآن يفرّق بين الرجل والمرأة المحصنين وغير المحصنين. فنجده يقول:

الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (سورة النور 2). ولكن الخليفة عمر بن الخطاب قال أنه كانت بالقرآن آية سقطت منه تقول: " والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما نكالاً من الله " وبالتالي أصبح حد الزنا للمحصن، رجلاً كان أو امرأة، الرجم، وغير المحصن الجلد مائة جلدة. ولكن لغة القرآن فيها كثير يحتمل التأويل، فالقرآن يقول: " واللّاتي يأتين الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً " ( النساء، 15). وفسر الفقهاء هنا الفاحشة على أنها المساحقة بين النساء. ولكن عندما قال القرآن: " واللذان يأتيانها منكم فأذوهما فإن تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما " ( النساء 16)، فسر الفقهاء الفاحشة هنا على أساس أنها اللواط، تمشياً مع تفسيرهم للفاحشة في سورة لوط عندما قال لوط لقومه: " أتأتون الفاحشة ". ولكن الأمر تعقّد على المفسرين والفقهاء عندما قال الله: " لا تقربوا الزنى إنه كان فاحشةً وساء سبيلاً ". فأصبح حد الزنا والفاحشة مشوباً بالمغالطات، على عكس التوراة التي حددت العقوبة بوضوح.

أما حد اللواط فعقابه في التوراة الرجم ( الآية 13 أعلاه ) والقرآن يقول :

واللذان يأتيانها منكم فأذوهما فإن تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما إن الله كان تواباً رحيماً ( النساء 16 )

والحديث عن ابن عباس يقول: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لعن الله من تولى غير مواليه، ولعن الله من غير تخوم الأرض، ولعن الله من كره أعمى عن السبيل، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من وقع على بهيمة، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ثلاث مرات. "

ويختلف حد اللواط كذلك في الإسلام بين الرجل والمرأة، فقد قالوا: " وإن كان الفاعل أو المفعول به مكلفاً مختاراً جُلد وغرب محصناً كان أو غيره سواء أكان رجلاً أم امرأة لأن المحل لا يتصور فيه إحصان، وقيل ترجم المرأة المحصنة إذا ليط بها " أما من لاط بزوجه أو أمته فلا حد عليه " أما من وطء زوجته أو أمته في دبرها فالمذهب أن واجبه التعزير إن تكرر منه الفعل فإن لم يتكرر فلا تعزير، كما ذكره البيهقي والرويانى، والزوجة والأمة في التعزير مثله سواء واحترز " بإيلاج " عما تضمنه قوله " ولا حد بمفاخذة " وأما من وطء حربية بقصد القهر والاستيلاء فإنه يملكها بذلك ولا حد عليه وإن لم يقصد ذلك بقلبه وجب عليه الحد كما حكاه الإمام عن الفقهاء في باب السرقة في الكلام على سرقة العين وذكره الرافعي هناك من غير نسبة إلى الفقهاء. ( مغني المحتاج للشريبي، باب الزنا. )

والتوراة تقول إذا أضجع الرجل مع بهيمة يقتل الاثنان، لا فرق بين المحصن وغير المحصن. ولكن الفقه الإسلامي يقول: " وفي النسائي عن ابن عباس ليس على الذي يأتي البهيمة حد ومثل هذا لا يقوله إلا عن توقيف والثاني يقتل محصناً كان أو غيره لقوله صلى الله عليه وسلم من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوه معها رواه الحاكم وصحح إسناده والثالث يحد حد الزنا فيفرق فيه بين المحصن وغيره. " وقالوا كذلك: " وأما البهيمة المفعول بها ففيها أوجه (4/146) أصحها لا تدبج وقيل تدبج إن كانت مأكولة وقيل تدبج مطلقاً لظاهر الحديث واختلفوا في علة ذلك فقيل لاحتمال أن تأتي بولد مشوه الخلق فعلى هذا لا تدبج إلا إذا كانت أنثى وقد أتاه في الفرج وقيل إن في بقائها تذكيراً للفاحشة فيعبر بها وهذا هو الأصح فعلى هذا لا فرق بين الذكر والأنثى وإن كانت مأكولة ودبجت حل أكلها على الأصح وحيث: " .

21 مَنْ قَتَلَ بَهِيمَةً يُعْوِضُ عَنْهَا وَمَنْ قَتَلَ إِنْسَانًا يُقْتَلُ.

22 حَكُّكُمْ وَاحِدٌ يَكُونُ لَكُمْ. الْغَرِيبُ يَكُونُ كَالْوَطَنِيِّ. إِيَّيْنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ ( لاويون، الإصحاح 24)

الآية 21 تتفق مع الفقه الإسلامي، ولكن الآية 22 تختلف قليلاً إذ أن الغريب مثل الوطني في المعاملة هنا، والغريب تعني غير اليهودي. أما في الفقه الإسلامي فالمؤمن بمؤمن أو دية لأهل الميت إن عفوا. بينما لا يُقتل المؤمن بكافر، ودية الكافر نصف دية المؤمن.

3 إِذَا سَلَكْتُمْ فِي فَرَائِضِي وَحَفِظْتُمْ وصَايَايَ وَعَمِلْتُمْ بِهَا

4 أُعْطِيَ مَطَرَكُمْ فِي حَبِينِهِ وَتُعْطِي الْأَرْضُ غَلَّتْهَا وَتُعْطِي أَشْجَارُ الْحَقْلِ أَثْمَارَهَا ( لاويون، الإصحاح 26)

والقرآن يقول: " ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون "

7 وَتَطْرُدُونَ أَعْدَاءَكُمْ فَيَسْفُطُونَ أَمَامَكُمْ بِالسَّيْفِ

8 يَطْرُدُ خَمْسَةَ مِنْكُمْ مِئَةً وَمِئَةً مِنْكُمْ يَطْرُدُونَ رِبْوَةً وَيَسْفُطُ أَعْدَاؤُكُمْ أَمَامَكُمْ بِالسَّيْفِ. ( لاويون، الإصحاح 26)

والاختلاف هنا بين التوراة والقرآن في العدد فقط. فاليهودي يغلب 20 من أعدائه. والقرآن بدأ بقوله: " إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبون مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون " ( الأنفال 65). فالمؤمن هنا يغلب عشرة فقط. ثم خفف الله على المؤمنين فقال: " والآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين " ( الأنفال 66). فصار المؤمن يغلب اثنين فقط.

## الزكاة

«14 وَإِذَا قَدَّسَ إِنْسَانٌ بَيْتَهُ فَدَسًّا لِلرَّبِّ يَقَوْمُهُ الْكَاهِنُ جِدًّا أَمْ رَدِيئًا. وَكَمَا يَقَوْمُهُ الْكَاهِنُ هَكَذَا يَقَوْمُ.

15 فَإِنْ كَانَ الْمُقَدَّسُ يَفُكُّ بَيْتَهُ يَزِيدُ خُمْسَ فَضَّةِ تَقْوِيمِكَ عَلَيْهِ فَيَكُونُ لَهُ.

19 فَإِنْ فَكَّ الْحَقْلَ مُقَدَّسُهُ يَزِيدُ خُمْسَ فَضَّةِ تَقْوِيمِكَ عَلَيْهِ فَيَجِبُ لَهُ

27 وَإِنْ كَانَ مِنَ الْبَهَائِمِ النَّجِسَةِ يُدْبِيهِ حَسَبَ تَقْوِيمِكَ وَيَزِيدُ خُمْسَهُ عَلَيْهِ

«30 وَكُلُّ عَشْرِ الْأَرْضِ مِنْ حُبُوبِ الْأَرْضِ وَأَثْمَارِ الشَّجَرِ فَهُوَ لِلرَّبِّ. فَدَسُّ لِلرَّبِّ.

32 وَأَمَّا كُلُّ عَشْرِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ فَكُلُّ مَا يَغْبُرُ تَحْتَ الْعَصَا يَكُونُ الْعَاشِرُ فَدَسًّا لِلرَّبِّ ( لاويون، الإصحاح 27)

فرض الرب في التوراة على عباده أن كل من يندر أو يهب بيتاً أو حقلاً للرب ويقرر استرجاعه فيما بعد، يضيف خمس قيمته إليه ويدفع المبلغ للكهان. وكذلك فرض عليهم الخراج في المحاصيل وهو عشر ما أنتجت الأرض. وكذلك العشر في الأنعام. ولم تحدد التوراة أوجه صرف هذه الزكاة

والقرآن يقول: " واعلموا إنما ما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل " ( الأنفال 41)

والزكاة في الإسلام تجب في خمسة أنواع الأول النعم وهي الإبل والبقر والغنم. الثاني المعشرات وهي القوت وهو ما يجب فيه العشر أو نصفه. الثالث النقد وهو الذهب والفضة ولو غير مضروب فيشمل التبر. الرابع التجارة الخامس الفطرة.

وقد أجمع الفقهاء على كمية الزكاة الواجبة في كل أبواب ما يُزكى. فالنصاب في الإبل عشرون وزكاتها شاة واحدة ثم تتدرج الزكاة. والنصاب في البقر ثلاثون وزكاتها تبيعة. والنصاب في الغنم أربعون وزكاتها شاة واحدة. وفي الزرع فما سقت السماء والسيول والبعل العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر. وزكاة النقد ربع العشر.

## اتهام الزوجة بالخيانة:

«12 قُلْ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ: إِذَا زَاغَتْ امْرَأَةٌ رَجُلٍ وَخَانَتْهُ خِيَانَةً

13 وَأَضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطَجَاعَ زُرْعٍ وَأُخْفِيَ ذَلِكَ عَنْ عَيْنَيْ رَجُلِهَا وَاسْتَتَرَتْ وَهِيَ نَجِسَةٌ وَلَيْسَ شَاهِدٌ عَلَيْهَا وَهِيَ لَمْ تُؤْخَذْ

14 فَأَعْتَرَاهُ رُوحُ الْغَيْرَةِ وَغَارَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ نَجِسَةٌ أَوْ اعْتَرَاهُ رُوحُ الْغَيْرَةِ وَغَارَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ لَيْسَتْ نَجِسَةٌ

15 يَا أَيُّ الرَّجُلِ بَا مَرَأَتِهِ إِلَى الْكَاهِنِ وَيَأْتِي بِفُرْيَانِهَا مَعَهَا: عُسْرُ الْإِيفَةِ مِنْ طَحِينٍ شَعِيرٍ لَا يَصُبُّ عَلَيْهِ رَيْتًا وَلَا يَجْعَلُ عَلَيْهِ لُبَانًا لِأَنَّهُ تَقْدِمَةٌ غَيْرَةٌ تَقْدِمَةُ تَذْكَارٍ تَذْكَرُ ذَنْبًا.

### 16 فَيَقْدِمُهَا الْكَاهِنُ وَيُوقِفُهَا أَمَامَ الرَّبِّ

17 وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مَاءً مُقَدَّسًا فِي إِنَاءٍ حَرْفٍ وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنَ الْغُبَارِ الَّذِي فِي أَرْضِ الْمَسْكَنِ وَيَجْعَلُ فِي الْمَاءِ

18 وَيُوقِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيَكْثِفُ رَأْسَ الْمَرْأَةِ وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْهَا تَقْدِمَةَ التَّذْكَارِ الَّتِي هِيَ تَقْدِمَةُ الْغَيْرَةِ وَفِي يَدِ الْكَاهِنِ يَكُونُ مَاءُ اللَّعْنَةِ الْمُرِّ .

19 وَيَسْتَحْلِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ وَيَقُولُ لَهَا: إِنْ كَانَ لَمْ يَضْطَجِعْ مَعَكَ رَجُلٌ وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَرِيغِي إِلَى نَجَاسَةٍ مِنْ تَحْتِ رَجْلِكَ فَكُونِي بَرِيئَةً مِنْ مَاءِ اللَّعْنَةِ هَذَا الْمُرِّ

20 وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ قَدْ زَعْتِ مِنْ تَحْتِ رَجْلِكَ وَتَنَجَّسْتَ وَجَعَلَ مَعَكَ رَجُلٌ غَيْرُ رَجْلِكَ مَضْجَعُهُ

21 يَسْتَحْلِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ بِحَلْفِ اللَّعْنَةِ وَيَقُولُ الْكَاهِنُ لِلْمَرْأَةِ: يَجْعَلُكَ الرَّبُّ لَعْنَةً وَحَلْفًا بَيْنَ شَعْبِكَ بَأَنْ يَجْعَلَ الرَّبُّ فَحْدَكَ سَاقِطَةً وَبَطْنَكَ وَارْمًا.

22 وَيَدْخُلُ مَاءُ اللَّعْنَةِ هَذَا فِي أَحْشَائِكَ لَوْرَمِ الْبَطْنِ وَلَا سَقَاطِ الْفَخْذِ. فَتَقُولُ الْمَرْأَةُ: آمِينَ آمِينَ.

23 وَيَكْتُبُ الْكَاهِنُ هَذِهِ اللَّعْنَاتِ فِي الْكِتَابِ ثُمَّ يَمْحُوها فِي الْمَاءِ الْمُرِّ

24 وَيَسْقِي الْمَرْأَةَ مَاءَ اللَّعْنَةِ الْمُرِّ فَيَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللَّعْنَةِ لِلْمَرَارَةِ

25 وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ تَقْدِمَةَ الْغَيْرَةِ وَيُرِيدُ التَّقْدِمَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيَقْدِمُهَا إِلَى الْمَذْبَحِ .

26 وَيَقْبِضُ الْكَاهِنُ مِنَ التَّقْدِمَةِ تَذْكَارًا وَيُوقِدُهُ عَلَى الْمَذْبَحِ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَسْقِي الْمَرْأَةَ الْمَاءَ.

27 وَمَتَى سَقَاهَا الْمَاءَ فَإِنْ كَانَتْ قَدْ تَنَجَّسَتْ وَخَانَتْ رَجُلَهَا يَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللَّعْنَةِ لِلْمَرَارَةِ فَيَرْمِ بَطْنَهَا وَتَسْقُطُ فَحْدَهَا فَتَصِيرُ الْمَرْأَةُ لَعْنَةً فِي وَسْطِ شَعْبِهَا.

28 وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْمَرْأَةُ قَدْ تَنَجَّسَتْ بَلْ كَانَتْ طَاهِرَةً تَنْبَرُّ وَتَحْبَلُ بِزُرْعٍ (سفر العدد، الإصحاح 5 )

فالمرأة التي يتهمها زوجها بالخيانة تقف أمام الكاهن الذي يهددها بغضب الله وعقابه إن كذبت عليه. ثم يكتب كل اللعنات التي سوف تحل بها ويذيب ما كتب في ماء مقدس ويعطيه للمرأة لتشربه. فإن كانت قد كذبت تنتفخ بطنها وتصبح ملعونة في قومها، وإن لم تكن قد كذبت، تنبرأ وتحبل. أما الرجل إذا اتهم زوجته كذباً فلا عقاب عليه.

وفي بداية الإسلام في المدينة نزلت سورة النور تقول: " والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون " ( النور، 4). فاحتج المسلمون وقالوا للرسول إذا وجد الرجل منا رجلاً على زوجته، فهل يذهب لإحضار أربعة شهود ويعطي الرجل الفرصة لإنهاء ما كان يفعل؟ وأقسم بعضهم ليعلونه بالسيف إن وجده على امرأته. فأنزل الله آيات أخرى سموها آيات الملاعنة، تقول: " والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربعة شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ويدرونها عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن لعنة الله عليها إن كان من الصادقين " ( النور 5-9)

وعلى الزوج والزوجة أن يحلف كل منهما أربعة مرات بأنه صادق ومرة خامسة يطلب فيها لعنة الله عليه إن كان كاذباً. فلا بد أن يكون واحد منهما كاذباً ولكن لا سبيل للقاضي بمعرفة الكاذب. والحل هنا إذا حلف الاثنان أن يفترق القاضي بينهما بالطلاق. والغريب أن الرجل يحق له أن يطلقها دون أن يتحمل كل هذه الشهادات.

## الخمير

جاء ذكر الخمير في عدة آيات وفي عدة إصحاحات في التوراة، ولم تحرم التوراة الخمير إلا على الكاهن حين يؤدي أعماله الدينية، وعلى القضاة لوجوب تفاديهم ما يُعتم على عقولهم ويؤثر على أحكامهم حين يقضون في الخصومات. وقد ذكرت التوراة أن الخمير تفرح القلب وتجعل الناس يرقصون طرباً، لكنها ذكرت كذلك مساوئ الإدمان عليها وضررها. وتحرم الخمير عند قبيلة الركابيين لأن أباهم بوناداب أوصاهم بعدم شربها.

3 وَهَذَا يَكُونُ حَقُّ الْكَهَنَةِ مِنَ الشَّعْبِ مِنَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الدَّبَائِحَ بَقَرًا كَانَتْ أَوْ غَنَمًا. يُعْطُونَ الْكَاهِنَ السَّاعِدَ وَالْفَكَّيْنَ وَالكَرْشَ

4 وَتُعْطِيهِ أَوَّلَ حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ وَأَوَّلَ جِرَازِ غَنَمِكَ ( سفر التثنية، الإصحاح 18 )

14 الْمُنْبِتُ عُشْبًا لِلنَّهَائِمِ وَخُضْرَةٌ لِحَدَمَةِ الْإِنْسَانِ لِإِخْرَاجِ خُبْزٍ مِنَ الْأَرْضِ

15 وَخَمْرٌ تَفْرَحُ قَلْبَ الْإِنْسَانِ لِإِمَاعِ وَجْهِهِ أَكْثَرَ مِنَ الزَّيْتِ وَخُبْزٍ يُسَيِّدُ قَلْبَ الْإِنْسَانِ. ( المزامير 104 )

17 مُجِبُّ الْفَرَحِ إِنْسَانٌ مُعَوِّزٌ. مُجِبُّ الْخَمْرِ وَالذَّهْنِ لَا يَسْتَعْنِي. ( أمثال، الإصحاح 21 )

30 لِلَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْخَمْرَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْرُوجِ.

31 لَا تَنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا اخْمَرْتَ حِينَ تُظْهِرُ جَبَابَهَا فِي الْكَاسِ وَسَاعَتْ مَرْفَرَقَةٌ.

32 فِي الْآخِرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ وَتَلْدَعُ كَالْأَفْعَوَانِ.

33 عَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ الْأَجْنِبِيَّاتِ وَقَلْبُكَ يَنْطِقُ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ.

34 وَتَكُونُ كَمُضْطَجِعٍ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ أَوْ كَمُضْطَجِعٍ عَلَى رَأْسِ سَارِيَةٍ.

35 يَقُولُ: «ضَرْبِي وَلَمْ أَتَوَجَّعْ. لَقَدْ لَكَوْنِي وَلَمْ أَعْرِفْ. مَتَى أَسْتَيْقِظُ أَعُودُ أَطْلُبُهَا بَعْدًا!» ( أمثال، الإصحاح 23 )

8 وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ:

« 9 خَمْرًا وَمُسْكَرًا لَا تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى خَيْمَةِ الْجَمَاعَةِ لِكَيْ لَا تَمُوتُوا. فَرَضًا دَهْرِيًّا فِي أَجْيَالِكُمْ

10 وَلِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ ( لاويون، الإصحاح 10 )

11 لِأَنَّ الرَّبَّ فَدَى يَعْقُوبَ وَفَكَهُ مِنْ يَدِ الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنْهُ.

12 فَيَأْتُونَ وَيُرْتَمُونَ فِي مَرْتَفَعِ صِهْيُونَ وَيَجْرُونَ إِلَى جُودِ الرَّبِّ عَلَى الْجِنَّةِ وَعَلَى الْخَمْرِ وَعَلَى الزَّيْتِ وَعَلَى أُنْبَاءِ الْعَنَمِ وَالْبَقْرِ. وَتَكُونُ نَفْسُهُمْ كَجَنَّةٍ رِيًّا وَلَا يَعُودُونَ يَدُوبُونَ بَعْدُ.

13 جِيئَنِيذٍ نَفْرُحِ الْعُدْرَاءِ بِالرَّقِصِ وَالسُّبَّانِ وَالشُّيُوخِ مَعًا. وَأُحْوَلْ نَوْحُهُمْ إِلَى طَرْبٍ وَأَعْرَبِيهِمْ وَأَفْرَحُهُمْ مِنْ خُرَيْبِهِمْ. ( أرميا، الإصحاح 31 )

5 وَجَعَلْتُ أَمَامَ بَنِي بَيْتِ الرِّكَابِيِّينَ طَاسَاتٍ مَلَانَةً خَمْرًا وَأَقْدَاحًا وَقُلْتُ لَهُمْ: [اشْرَبُوا خَمْرًا]

6 فَقَالُوا: لَا نَشْرَبُ خَمْرًا لِأَنَّ يُونَادَابَ بْنَ رَكَابَ أَبَانَا أَوْصَانَا قَائِلًا: لَا تَشْرَبُوا خَمْرًا أَنْتُمْ وَلَا بَنُوكُمْ إِلَى الْأَبَدِ.

7 وَلَا تَبْنُوا بَيْتًا وَلَا تَزْرَعُوا زَرْعًا وَلَا تَغْرَسُوا كَرْمًا وَلَا تَكُنْ لَكُمْ بَلٍ اسْكُنُوا فِي الْخِيَامِ كُلَّ أَيَّامِكُمْ لِتُخَيَّرُوا أَيَّامًا كَثِيرَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ مُتَعَرِّبُونَ فِيهَا

8 فَسَمِعْنَا لِمَنُوتِ يُونَادَابِ بْنِ رَكَابِ أَبِيْنَا فِي كُلِّ مَا أَوْصَانَا بِهِ أَنْ لَا نَشْرَبَ خَمْرًا كُلَّ أَيَّامِنَا نَحْنُ وَنِسَاؤُنَا وَبَنُونَا وَبَنَاتُنَا ( أرميا، الإصحاح 35 )

ومجمل القول أن اليهودية أباحت الخمير لعامة المؤمنين بها لكنها حرمتها على الكهنة عندما يؤدون واجباتهم الدينية في خدمة الله، وعلى القضاة نهائياً لأنهم يجب أن يكونوا في امتلاك كامل لقواهم العقلية في كل الوقت حتى لا يصدر منهم ما يسيء إلى المنصب إن سكرُوا. وهناك قبيلة أو فرع من بني إسرائيل يدعون " الركابيون Recabites " منعهم جدهم الأعظم عن شرب الخمير إلى الأبد.

أما موقف الإسلام من الخمير فقد بدأ متردداً في أول أيامه في المدينة، ولم يذكر شيئاً عن الخمير طوال سنواته في مكة، وظل المسلمون يشربون الخمير إلى أن هاجروا إلى المدينة. وعندما نزلت آية الخمير في سورة البقرة في المدينة في العام الثالث الهجري، ويقال أنها أول سورة نزلت بالمدينة، قال في آخرها: " يسألونك عن الخمير والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما " ( البقرة 219 ). فالقرآن اعترف أن الخمير والميسر فيهما منافع للناس ولكن بهما إثم كبير. والإثم هو ارتكاب معصية أو عمل نهى عنه الله.

والخمر فيها منافع للناس إذا شربوها باعتدال، فهي تمنع تصلب شرايين القلب وتُفرخ الشارب. أما الميسر فليس فيه أي منافع غير للذي يكسب الرهان، وهم أقلية، أما الغالبية من اللاعبين فيضرهم الميسر، ولا يجوز إصدار حكم عام على الأقلية. ولم يذكر القرآن أي ضرر للخمر غير أنها إثم كبير.

ثم حدث أن أتى عمر بن الخطاب إلى الصلاة ثملاً فأخطأ في القراءة، فنزلت آية في سورة النساء: " يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكاري حتى تعلموا ما تقولون ولا جُنُباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا " ( النساء، 43). وإلى هنا لم يُحرّم القرآن الخمر إنما قال " لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكاري " واستمر المسلمون في شربهم الخمر بعد الصلاة الأخيرة. ثم سكر حمزة، عم النبي، في ليلة من الليالي وخرج من المنزل الذي كان يشرب فيه ووجد ناقتين قد عقلهما عليّ بن أبي طالب، فيقر حمزة خواصر الناقتين وجب، أي قطع، أسنمتها ( لياكلوها مع الخمر). فذهب عليّ إلى النبي وأخبره بما فعل عمه حمزة، فجاء النبي إلى المنزل ليتحدث مع عمه، فصدر من حمزة للنبي قولٌ جافي مخالف لما يجب عليه من احترام النبي وتوقيره، ويقال إنه قال للنبي: " وهل أنتم إلا عبيد أبي ". فخرج النبي مغضباً لكنه لم يُنكر على حمزة ولم يُعَظِّفه، لا في حال سكره ولا بعد ذلك ( تفسير القرطبي، سورة المائدة). فنزلت بعد ذلك: " يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر الميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويبعدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون " ( المائدة، 90، 91).

وفسر المفسرون كلمة " فاجتنبوه " على أنها تعني التحريم، ولكن المفسرين لم يُفسروا لنا الفرق بين هذه الآية والآية التي تقول: " ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن " ( البقرة، 222). ففي آية الخمر قال الله " فاجتنبوه " وفي آية المحيض قال " فاعتزلوا " ولا فرق في الكلمتين. ولكن المفسرين لم يقولوا بتحريم الجماع في أيام المحيض، بل ذهب بعضهم إلى أنه لا كفارة على من يجامع زوجته وهي حائض. والجدير بالذكر أن القرآن كان صريحاً في الأشياء التي أراد تحريمها فقال: " حرّم عليكم أمهاتكم وأخواتكم.... " وقال: " حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به "

وقال: " وعلى الذين هادوا حرّمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " ( النحل 116). وقال: " ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق " ( الإسراء 33). وقال: " إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حُرّم " ( التوبة 36). بل هدد الله الذين يحرّمون ما لم يحرّمه هو فقال: " وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم " ( الأنعام 139). ووبخ الله النبي لأنه حرّم مارية القبطية على نفسه فقال له الله: " يا أيها النبي لم تُحرّم ما أحل الله لك . "

وخلاصة القول أن الإسلام وقف موقفاً غير واضح من الخمر، فلم يُحرّمها صراحة ولم يسمح بها صراحة، إنما اتخذ موقفاً وسطياً بنُصح المؤمنين باجتنابها. ويعجز المنطق في أن يفسر لماذا أحل الله الخمر لليهود وللنصارى ثم حرّمها على المسلمين بعد أن أباحها لهم ما يزيد على ست عشرة سنة من بداية الرسالة.

قتل المشركين والمتردين

1 وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي شِطِّيمَ وَابْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوَابَ

2 فَدَعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى دَبْنِاحِ الْهَيْهَنَ فَأَكَلَ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لِأَلْهَيْهَنَ

3 وَتَعَلَّقَ إِسْرَائِيلُ بِبَعْلِ فَعُورَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ.

4 فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَقِّفْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِلَ الشَّمْسِ فَيَرْتَدُّ حُمُؤُ غَضَبِ الرَّبِّ عَنِ إِسْرَائِيلَ.»

5 فَقَالَ مُوسَى لِقَضَاةِ إِسْرَائِيلَ: «اقْتُلُوا كُلَّ وَاحِدٍ قَوْمَهُ الْمُتَعَلِّقِينَ بِبَعْلِ فَعُورَ

6 وَإِذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَ وَقَدَّمَ إِلَى إِخْوَتِهِ الْمَدْيَانِيَّةِ أَمَامَ عَيْتِي مُوسَى وَأَعْيُنَ كُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ بَاكُونَ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الْجَمَاعِ

7 فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ فَيَحَاسُ بْنُ الْعَازَرَ بْنِ هَارُونَ الْكَاهِنُ قَامَ مِنْ وَسْطِ الْجَمَاعَةِ وَأَخَذَ رُمْحاً بِيَدِهِ

8 وَدَخَلَ وَرَاءَ الرَّجُلِ الْإِسْرَائِيلِيِّ إِلَى الْقَبَّةِ وَطَعَنَ كِلَيْهِمَا الرَّجُلَ الْإِسْرَائِيلِيَّ وَالْمَرْأَةَ فِي بَطْنِهَا. فَامْتَنَعَ الْوَبَأُ عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ( سفر العدد، الإصحاح 25)

16 ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى:

« 17 ضَايِقُوا الْمَدْيَانِيِّينَ وَاضْرِبُوهُمْ ( سفر العدد، الإصحاح 25)

## 7فَتَجَدُّوا عَلَى مَدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ

8وَمُلُوكَ مَدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلَاهُمْ. أَوِيَّ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابِعَ. خَمْسَةَ مُلُوكَ مَدْيَانَ. وَبَلْعَامَ بَنَ بَعُورَ قَتَلُوهُ بِالسَّيْفِ.

9وَسَيَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مَدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاكِهِمْ.

10وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مَدْنِهِمْ بِمَسَاكِينِهِمْ وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ.

## 11وَأَخَذُوا كُلَّ الْعَنِيمَةِ وَكُلَّ النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ

14فَسَخَطَ مُوسَى عَلَى وُكَلَاءِ الْجَيْشِ رُؤَسَاءِ الْأُلُوفِ وَرُؤَسَاءِ الْمِنَاتِ الْقَادِمِينَ مِنْ جُنْدِ الْحَرْبِ.

## 15وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «هَلْ أَبْقَيْتُمْ كُلَّ أَنْثَى حَيَّةً؟»

16إِنَّ هَؤُلَاءِ كُنَّ لِيَبْنِي إِسْرَائِيلَ حَسَبَ كَلَامِ بَلْعَامَ سَبَبَ خِيَانَةِ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَعُورَ فَكَانَ الْوَيْأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ

17فَالآنَ أَقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةٍ ذَكَرٍ أَقْتُلُوهَا.

18لَكِنْ جَمِيعَ الْأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ (سفر العدد، الإصحاح

31)

فعندما عاش بنو إسرائيل في مواب وعاشروا نساءها وسجد بعضهم لآلهة مواب، اعتبرهم موسى مرتدين أو مشركين فقال له الرب خذ رؤساء الشعب فاقتلهم وعلقهم في وضح النهار حتى يتعظ الباقيون. وعندما أحضر رجل من بني إسرائيل امرأة من مديان إلى خيمته، أغار عليه فنحاس فقتله وقتل المرأة المديانية فكافأه الله بأن رفع الوباء عن بني إسرائيل. وعندما هاجم بنو إسرائيل مديان وقتلوا الرجال وسبوا النساء والأطفال، غضب عليهم موسى لأنهم أحيوا النساء والأطفال، فقال لهم أقتلوا كل الأطفال وكل النساء غير العذارى ولكن احتفظوا بالعذارى سبي لكم.

## والقرآن لا يختلف كثيراً في معاملته للمشركين ولليهود والنصارى:

واقتلوهم حيث تقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة أشد من القتل ( البقرة 191)

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ( البقرة 193)

## وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم ( البقرة 244)

قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ( التوبة 14)

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحث من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون ( النوبة 29)

فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما مناً بعد ذلك وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ( محمد 4)

ولكن موقف الإسلام من الردة فيه اختلاف كثير، فالقرآن يقول: " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " وكذلك: " ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " ( البقرة 217). وكذلك: " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله " ( المائدة 54). ولكن رغم هذه الآيات الصريحة قرر فقهاء الإسلام أن المرتد عقوبته القتل لأن الخليفة أبا بكر حارب المرتدين الذين رجعوا عن الإسلام بعد موت الرسول. واصطنعوا حديثاً يقول " من غير دينه فاقتلوه."

## الجزية ومعاملة أسرى الحرب

« 10حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِنَحَارِبِهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلْحِ

11فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ

12وَإِنْ لَمْ تُسَالِمَكَ بَلْ عَمَلْتَ مَعَكَ حَرْبًا فَحَاصِرْهَا.

13وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلَيْكَ فَاصْرُبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ

14 وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَعْتَمِدُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ

16 وَأَمَّا مَدُنٌ هُوَ لَاءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ نَصِيبًا فَلَا تَسْتَبِقُ مِنْهَا نَسَمَةً مَا

« 19 إِذَا حَاصَرْتَ مَدِينَةً أَيَّامًا كَثِيرَةً مُحَارِبًا إِيَّاهَا لِتَأْخُذَهَا فَلَا تُثْلِفُ شَجَرَهَا بِوَضْعِ فأسٍ عَلَيْهِ. إِنَّكَ مِنْهُ تَأْكُلُ. فَلَا تَقْطَعُهُ. لِأَنَّهُ هَلْ شَجَرَةُ الْحَقْلِ إِنْسَانٌ حَتَّى يَذْهَبَ قُدَّامَكَ فِي الْحِصَارِ؟

20 وَأَمَّا الشَّجَرُ الَّذِي تَعْرِفُ أَنَّهُ لَيْسَ شَجَرًا يُؤْكَلُ مِنْهُ فَإِيَّاهُ تُثْلِفُ وَتَقْطَعُ وَتَبْنِي حِصْنًا عَلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي تَعْمَلُ مَعَكَ حَرْبًا حَتَّى تَسْقُطَ. » (سفر التثنية، الإصحاح 20)

وفي الإسلام أوصى الرسول أصحابه أن يحاصروا القرى ويدعوا أهلها للإسلام والصلح فإن أجابوا أصبحوا مسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين. أما إن اختاروا ألا يسلموا بل يسلموا مفتاح مدينتهم للجيش الإسلامي، وجبت عليهم الجزية والخراج على أراضيهم كما فعل النبي عندما استسلم له يهود خيبر. أما إذا قاومت المدينة و القرية وفتحوها عنوة، سبوا ما بقي من الرجال والنساء والأطفال والأنعام، وأصبح الرجال عبيداً والنساء إماء أي ما ملكت أيما نهم. وفي عهد الخلفاء وفي العصر الأموي والعباسي حصدت الجيوش الإسلامية كل الرجال الذين قاوموا وسبوا النساء، كما فعل خالد بن الوليد مع بني جذيمة وغيرهم. وما الجزية إلا استرقاق لأهل الكتاب كما قال عمر بن الخطاب عندما خطب في المسلمين فقال: " ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بني آدم، ومنها نعم اختص بها أهل دينكم، ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم وصالتي إلي امرئ خاصة إلا لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها، وفدحهم حقها، إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله، فأنتم مستخلفون في الأرض، قاهرون لأهلها، نصر الله دينكم، فلم تصيح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان: أمة مستعبدة للإسلام وأهله، يجزون لكم، يُستصنفون معاشهم وكدائحهم ورشح جباهم، عليهم المؤونة ولكم المنفعة، وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة، قد ملأ الله قلوبهم رعباً، فليس لهم معقل يلجؤون إليه، ولا مهرب يتقون به (الطبري، ج2، ص574)

## تشابه الآيات

4 وَقَالَ الرَّبُّ لِدَعُونَ: «لَمْ يَزَلِ الشَّعْبُ كَثِيرًا. أَنْزَلْ بِهِمْ إِلَى الْمَاءِ فَأَنْقِيَهُمْ لَكَ هُنَاكَ. وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي أَقُولُ لَكَ عَنْهُ: هَذَا يَذْهَبُ مَعَكَ فَهُوَ يَذْهَبُ مَعَكَ. وَكُلُّ مَنْ أَقُولُ لَكَ عَنْهُ: هَذَا لَا يَذْهَبُ مَعَكَ فَهُوَ لَا يَذْهَبُ.»

5 فَانزَلَ بِالشَّعْبِ إِلَى الْمَاءِ. وَقَالَ الرَّبُّ لِدَعُونَ: «كُلُّ مَنْ يَلْعُ بِلسَانِهِ مِنَ الْمَاءِ كَمَا يَلْعُ الْكَلْبُ فَأَوْفَقَهُ وَحَدَّهُ. وَكَذَا كُلُّ مَنْ جِئَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ لِلشُّرْبِ.»

6 وَكَانَ عَدَدُ الَّذِينَ وَلَعُوا بِيَدِهِمْ إِلَى قَمِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةِ رَجُلٍ. وَأَمَّا بَاقِي الشَّعْبِ جَمِيعًا فَجِئُوا عَلَى رُكْبَتَيْهِمْ لِشُرْبِ الْمَاءِ

7 فَقَالَ الرَّبُّ لِدَعُونَ: «بِالثَّلَاثِ مِئَةِ الرَّجُلِ الَّذِينَ وَلَعُوا أَخْلَصْتُكُمْ وَأَدْفَعُ الْمَدْيَانِيِّينَ لِيَدِكَ. وَأَمَّا سَائِرُ الشَّعْبِ فَلْيَذْهَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَكَانِهِ.» (سفر القضاة، الإصحاح السابع)

فالتوراة تخبرنا أن جدعون أتى نهر الأردن ومعه جنود كثيرون ليحاربوا القبائل المديانوية، ولكن الله لم يرد لبني إسرائيل أن يهزموا المديانيين دون مساعدة الله حتى لا يعثر بنو إسرائيل، فقال الله لجدعون خذ جنودك إلى النهر وكل من ولغ من النهر يرجع عنك وكذلك كل من جئنا على ركبتيه. خذ معك فقط الذين غرفوا بأيديهم. فلم يبق مع جدعون غير ثلاثمائة رجل غرفوا الماء بأيديهم.

والقرآن يقول: " فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من غرفه بيده فشربو منه إلا قليلاً منهم فلما جاوزوه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت و جنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ( البقرة 249)

## المرأة

16 وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أَكْثَرُ أَتَعَابِ حَبْلِكَ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلَادًا. وَإِلَى رَجْلِكَ يَكُونُ اسْتِنْيَافُكَ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكَ.» (سفر التكوين، الإصحاح الثالث)

فالتوراة تخبر المرأة أن الله عاقبها بأن جعل شهوتها لزوجها فقط، وهو يسود عليها وعليها أن تطيعه.



والقرآن يقول: " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم " ( النساء 34). والفقه الإسلامي ملئ بالأحاديث التي تفرض طاعة المرأة لزوجها طاعة عمياء. والفقه الإسلامي يلزم المرأة بأخذ الإذن من زوجها إذا أرادت الخروج من البيت، حتى إن أرادت زيارة أمها وأبيها، أو أرادت الحج أو صيام النوافل أو إن أرادت أن تنذر نذراً، وما إلى ذلك.

والتوراة كذلك تجعل نذر المرأة وفقاً على موافقة زوجها أو أبيها:

وَقَالَ مُوسَى لِرُؤُوسِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: «هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ:

2 إِذَا نَذَرَ رَجُلٌ نَذْرًا لِلرَّبِّ أَوْ أَقْسَمَ قَسَمًا أَنْ يُلْزِمَ نَفْسَهُ بِإِلْزَامٍ فَلَا يَنْقُضُ كَلِمَتَهُ. حَسَبَ كُلِّ مَا خَرَجَ مِنْ فَمِهِ يَفْعَلُ

3 وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِذَا نَذَرَتْ نَذْرًا لِلرَّبِّ وَالتَّرَمَّتْ بِإِلْزَامٍ فِي بَيْتِ أَبِيهَا فِي صِبَاهَا

4 وَسَمِعَ أَبُوهَا نَذْرَهَا وَالتَّلَازَمَ الَّذِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ فَإِنْ سَكَتَ أَبُوهَا لَهَا تَبَيَّنَتْ كُلُّ نُدُورِهَا. وَكُلُّ لَوَازِمِهَا الَّتِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهَا تَتَّبِثُ .

6 وَإِنْ كَانَتْ لِرُؤُوجٍ وَتُدُورُهَا عَلَيْهَا أَوْ نُطِقَ شَفَتَيْهَا الَّذِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ

7 وَسَمِعَ رُؤُوجَهَا فَإِنْ سَكَتَ فِي يَوْمِ سَمْعِهِ تَبَيَّنَتْ نُدُورُهَا. وَلَوَازِمِهَا الَّتِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهَا تَتَّبِثُ

8 وَإِنْ نَهَاها رَجُلُهَا فِي يَوْمِ سَمْعِهِ فَسَخَّ نَذْرَهَا الَّذِي عَلَيْهَا وَنُطِقَ شَفَتَيْهَا الَّذِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ وَالرَّبُّ يَصْفَحُ عَنْهَا ( سفر العدد، الإصحاح 30 )

وعندما نأتي إلى تعدد الزوجات تخبرنا التوراة أن كل لأنبياء اليهود تزوجوا أكثر من امرأة واحدة، وبعضهم كالملك سليمان، قد تزوج ثلاثمائة زوجة. والإسلام كذلك سمح للنبي بتزوج أي عدد من النساء شاء وسمح له بملك اليمين وبالنساء اللاتي وهبن أنفسهن له. " يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي أتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما آفأ الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين " ( الأحزاب 50). والمؤمنون أنفسهم سمح لهم القرآن بزواج أربعة زوجات.

والتوراة فرضت الحجاب بطريقة غير مباشرة على النساء، فقالت عندما روت قصة رفقة عندما تزوجها إسحق وأرسلوها له مع عبده من العراق إلى فلسطين:

64 وَرَفَعَتْ رَفْقَةً عَيْنَيْهَا فَرَأَتْ إِسْحَاقَ فَنَزَلَتْ عَنْ الْجَمَلِ.

65 وَقَالَتْ لِلْعَبْدِ: «مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الْمَاشِي فِي الْحَقْلِ لِلْقَائِنَاءِ؟» فَقَالَ الْعَبْدُ: «هُوَ سَيِّدِي». فَأَخَذَتْ الزُّرْقَعَ وَتَعَطَّتْ ( سفر التكوين، الإصحاح 24 )

والإسلام كذلك فرض الخمار على نساء المسلمين: " وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن .. " ( النور 31). أما الحجاب فقد اختلف فيه الفقهاء، فمنهم من قال إنه فرض على نساء النبي فقط لقوله: " وإذا سألتموهن متاعاً فأسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده " ( الأحزاب 53). وبعضهم قال إنه فرض على كافة النساء.

## المرأة وإتيان الفاحشة

تخبرنا التوراة أن الملك داود عندما خرج من أورشليم القدس أخذ كل نساءه وأطفاله معه وترك عشرة وصيديات يحفظن قصره:

16 فَخَرَجَ الْمَلِكُ وَجَمِيعَ بَيْتِهِ وَرَاءَهُ. وَتَرَكَ الْمَلِكُ عَشْرَ نِسَاءٍ سَرَارِيٍّ لِحِفْظِ أَلْبَيْتِ. ( سفر صموئيل، الإصحاح 15 )

3 وَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى بَيْتِهِ فِي أُورُشَلِيمَ. وَأَخَذَ الْمَلِكُ النِّسَاءَ السَّرَارِيَّ الْعَشْرَةَ اللَّوَاتِي تَرَكَهُنَّ لِحِفْظِ أَلْبَيْتِ، وَجَعَلَهُنَّ تَحْتَ حَاجِزٍ، وَكَانَ يَعُولُهُنَّ وَلَكِنْ لَمْ يَدْخُلْ إِلَيْهِنَّ، بَلْ كُنَّ مَحْبُوسَاتٍ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِنَّ فِي عَيْشَةِ الْعُرُوبَةِ ( سفر صموئيل الإصحاح 20 )

فلما رجع الملك داود إلى أورشليم القدس اتهم السراري بارتكاب الفاحشة فحبسهن في منزل إلى أن توفين .

وجاء القرآن بما يشبه هذا في سورة النساء: " واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً ( النساء 15)

## والأمة إذا زنت لا تُرجم حسبما تقول التوراة:

20 وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ اضْطَجَاعَ زَرْعٍ وَهِيَ أَمَةٌ مَخْطُوبَةٌ لِرَجُلٍ وَلَمْ تُفَدَّ فِدَاءً وَلَا أُعْطِيََتْ حُرْبَتَهَا فَلْيُكُنْ تَأْدِيبٌ. لَا يُفْتَنُ لِأَنَّهَا لَمْ تُعْتَقْ سفر لاويون، الإصحاح 19)

والقرآن يقول: " ومن لم يستطع منكم طويلاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيماكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أقدان فإذا أحسن فإن أتين بفاحش فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب " ( النساء 25)

شعب الله المختار

قال الله لبني إسرائيل:

6 لِأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلَهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَحَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ( سفر التثنية، الإصحاح السابع)

فجاء القرآن وقال للمسلمين:

“كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ” ( آل عمران، 110)

وركز المفسرون والفقهاء على هذه الآية وادعوا أن أفضل أمة هم المسلمون وأفضل دين هو الإسلام وأفضل نبي هو محمد بن عبد الله. وآتوا بأحاديث تقول أن بعض قبائل اليهود قد مسخوا إلى فئران، بالإضافة إلى الآيات القرآنية التي تقول إن الله مسخ اليهود الذين اعتدوا يوم السبت إلى قروء.

وقوف الشمس تقول التوراة إن الرب أوقف الشمس ليشوع حتى انتقم من أعدائه:

12 جِبْتَيْدُ قَالَ يَشُوعُ لِلرَّبِّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الْأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَايِ أَيْلُونَ»

13 فَذَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هَذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَأَشِرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمِ كَامِلٍ. ( سفر يشوع الإصحاح السابع)

فكان لا بد للمسلمين أن يأتوا بقصة مشابهة لهذه، فأخرج البيهقي في الدلائل، عن السدي رضي الله عنه قال: لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير قالوا: فمتى تجيء؟ قال: يوم الأربعاء، فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون، وقد ولى النهار ولم تجيء، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم، فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس، فلم تزد الشمس على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى يوشع بن نون عليه السلام حين قاتل الجبارين. ( الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام جلال الدين السيوطي، تفسير سورة الإسراء)

هذا ما ذكر في التوراة، فإذا أضفنا له ما في التلمود والمشنة، وهي الأقوال الشفهية لأنبياء اليهود، وتكون بمثابة السنة في الإسلام، إذا أضفنا بعض ما تحوي المشنة من فقه، تبين لنا أن التشابه بين اليهودية والإسلام كبير جداً. وهناك بعض الأفكار في اليهودية تتشابه تماماً مع ما في الإسلام، فمثلاً، لما تبلورت فكرة الجنة والنار لجزء الذين يعملون الخيرات والسيئات على التوالي، ظهرت لأهل الدين مشكلة صعبة، وهي ماذا يفعلون بالأشخاص الذين تستوي حسناتهم مع سيئاتهم؟ علماء اليهودية حلوا هذه المشكلة بأن جعلوا مكاناً بين الجنة والنار ليستوعب هذا النوع من الناس، وقال بعض الربانيين إن هذا الفاصل بين الجنة والنار هو حائط، بينما قال آخرون تفصلهما مسافة شبر واحد فقط ويمكن لهؤلاء الناس الذين علي هذا البرزخ أن يروا أهل الجنة وأهل النار. أما القرآن فيقول في سورة الأعراف، الآية 46: " وبينهما حجابٌ وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاً بسيئاتهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ". وقال ابن جرير في شرح هذا الحجاب إنه السور الذي قال عنه الله: " فضرَب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب "، وقال مجاهد: الأعراف حجاب بين الجنة والنار، سور له باب. وقال ابن جرير الأعراف جمع عُرف وهو كل ما ارتفع من الأرض، وإنما قيل لعرف الديك عرف لارتفاعه .

ونجد في التلمود أن أعضاء الإنسان نفسها سوف تشهد عليه يوم القيامة. والقرآن يقول في سورة النور، الآية 24: " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. "

واليهودية، حسب ما تقول المشنة، سمحت لليهود أن يُقصروا صلاتهم في حالة الخوف أو إذا كانوا في مكان فيه خطر عليهم. وكذلك يسمح الإسلام، ففي سورة النساء، الآية 101، نجد: " وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تُقصروا في الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا " . ( ابن الوراق، **The Origins of the Koran, p183**)

وفي اليهودية تكون الصلاة والإنسان واقفاً. وتقول كتابات الربانيين ( اليهود ) إذا كان الشخص راكباً على حمارٍ وأتى وقت الصلاة، يجب أن ينزل الرجل الراكب لأداء الصلاة، وإن لم يستطع فعليه إدارة وجهه إلى القدس. " وفي الإسلام نجد نفس الفكرة مع زيادة أن الإنسان يمكن أن يصلي راكداً على جنبه إن لم يستطع الوقوف، فنجد الآية 238 من سورة البقرة تقول: " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين " وسورة آل عمران، الآية 191: " الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض " . ( ابن الوراق، نفس المصدر ونفس الصفحة)

ويُحث الإسلام وكذلك اليهودية على الاغتسال بالماء لإزالة النجاسة قبل الصلاة، ولكن إذا لم يتوفر الماء، فقد أباح الإسلام للمسلمين أن يتيمموا بالرمل، ففي سورة المائدة، الآية 6: " وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه " . ونجد كذلك نفس السماح بالتيمم في اليهودية إذ يقول التلمود: " يطهر نفسه بالرمل ويكون قد فعل ما فيه الكفاية " .

فيتبين لنا من هذه الدراسة أن الإسلام يشبه اليهودية لدرجة كبيرة في أركانه الخمسة :

## **الركن الأول: شهادة أن لا إله إلا الله. واليهود يشهدون أن الله واحد ولا إله غيره**

الركن الثاني: إقامة الصلاة. واليهود يقيمون الصلاة وإن اختلفت طريقة صلاتهم عن طريقة الصلاة المسلمين

الركن الثالث: إيتاء الزكاة: واليهودية فيها زكاة وهي عبارة عن الخمس الذي يضيفه الرجل الذي يود أن يسترجع ما نذره إلى الله. ثم هناك زكاة الزراعة والأرض وهي العشر

الركن الرابع: الصيام. والإسلام أصلاً أخذ فكرة الصيام من اليهودية عندما هاجر الرسول إلى المدينة ووجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فأمر بصيامه وقال: نحن أحق منهم بموسى، وكان هذا قبل أن يُفرض صيام رمضان

الركن الخامس: الحج. وهذه كانت عادة معروفة للعرب قبل الإسلام ولم يغير الإسلام فيها شيئاً.

كل الإختلافات الموجودة بين اليهودية والإسلام هي عبارة عن اجتهادات الفقهاء في تفسير كيفية الوضوء وكيفية الصلاة وما تجب فيه الزكاة الخ. فهل كانت هذه الإختلافات البسيطة تستدعي إرسال رسول جديد ؟